
روايات للجيب
رجفة الخوف 8
جنون فى
المركز التجارى
Looloo
www.dvd4arab.com
ترجمة : د. أحمد خالد توفيق

الفصل الأول

فرانك كان منفعلاً .

لقد قضى فى (سان ماتيو) بـ (كاليفورنيا) أسبوعين ، وسرعان ما ارتبط بموعد مع فتاة جميلة . لم يكن موعدًا بالمعنى الحقيقى لكنها قبلت أن تقابله فى المركز التجارى (المول) لمشاهدة فيلم رعب .

كان اسمها (ديانا فيلدز) ، وكانت جميلة بحق ..

كانت زميلته فى الصف السادس . تجلس أمامه بصفين ، وقد ظل معجبًا بها منذ أول يوم له فى مدرسة (سان ماتيو) الإعدادية .

كان لها شعر أسود جميل وعينان بنيتان واسعتان ، وابتسامة رائعة . لم يقلل من سحرها أنها كانت من أذكى فتيات الصف كذلك . كان فرانك يعجب بالبنات الذكيات .

فى ماساتشوستس حيث نشأ كان يميل لفتاة اسمها (ديبى فوكس) . كانت ذكية جدًا وجميلة كذلك .

عندما قال له أبوه إنهم سينتقلون إلى كاليفورنيا ، كانت ديبى من الأسباب التى جعلته يكره فكرة الرحيل . كان يحلم بأن تكون حبيبته ..

الآن لن يتحقق هذا الحلم .

لم يرد كذلك أن يترك رفاقه ومدرسته . لقد قضى كل حياته فى ماساتشوستس ، وبدا من الغريب أن يعيش بعيدًا هكذا ..

الآن استقرت الأسرة فى كاليفورنيا ، وبدا له أنها جميلة .

وبما أن ديانا فيلدز تعيش هناك فالحياة مستمرة ..!

فكر عدة مرات طيلة الأسبوع أن يدعوها إلى السينما لكنه كان متوترًا ولم يجسر على ذلك .

فى النهاية وجد لديه الشجاعة لذلك فى غداء الجمعة .

كانت تجلس إلى منضدة طعام كبيرة مع عدد من الفتيات ، فأخذ شهيقًا عميقًا ومشى للمائدة . وغمغم :

ـ « هاى يا ديانا .. »

سألته :

ـ « هل قلت شيئًا يا فرانك ؟.. »

ـ « نعم .. كنت أتساءل إن كنت قد .. قد رأيت فيلم الرعب الجديد المعروض فى المركز التجارى ؟.. »

كان يتلعثم ولم يتصور مدى توتره من قبل .

ضحكت ديانا لكن لم يبد أنها تسمعه .

قالت :

ـ « لا .. لم أره .. أنا أحب الأفلام المرعبة .. »

كانت هادئة جدًا .. كأنها مسترخية تمامًا ، لماذا لا يستطيع أن يكون باردًا مثلها ؟

وأخذ شهيقًا عميقًا ..

ـ « هل ترغبين فى أن تريه الليلة ؟.. سوف أذهب لعرض الثامنة .. »

قالت :

ـ « ممتاز !.. أراك عند المدخل قبل العرض بخمس عشرة دقيقة .. »

صاحت صديقتها شارون التى كانت معروفة فى المدرسة كفتاة عاقلة :

- « هل أنت مجنونة ؟.. لن أذهب أبدًا لرؤية فيلم فى ذلك المول .. هذا مخيف .. »

لم يسمع ما قالته شارون .. كان مسرورًا لأن نيانا قالت (نعم) ، ولسوف تذهب معه للسينما ..

إن كاليفورنيا مكان رائع حقًا !

الفصل الثانى

كان باقى اليوم الدراسى يزحف ببطء ..

راح فرانك يراقب الساعة ، وهذا بالطبع لم يجعل الوقت أسرع . لم يسمع ما يقال فى الصف وراح يحملق فى الساعة ، متمنيًا أن يتحرك العقربان .

فى النهاية وبعد دهر جاءت الثالثة .

إذ راح يثبت الحقيبة على ظهره شعر بيد تمسك بكتفه فتجمد ..

كانت هذه مسز جالى :

- « فرانك .. هل لى أن أراك قبل أن ترحل اليوم ؟.. »

هى معلمة فرانك . وليست من العلامات الطيبة أن تطلب المعلمة الكلام معك على انفراد . كان فرانك لا بأس به فى المدرسة حتى هذه اللحظة ، فلم يعرف ما المشكلة .

هكذا اتجه إلى مكتب مسز جالى .

قالت له :

- « فرانك .. خاب أملى لأنك لم تستكمل مشروع العلوم فى الموعد . هل نسيت أن موعده اليوم ؟.. »

مشروع العلوم !.. لم يصدق أنه نسى كل شىء عنه . لقد شغلت ديانا عقله طيلة الأسبوع حتى غاب عن ذهنه تمامًا .

ـ « أنا آسف يا مسز جالى .. لا أصدق إننى نسيته .. ليس هذا من طبعى .. »

قالت :

ـ « حسن يا فرانك .. الخطاب الذى تلقيته من معلمك السابق يقول إنك طالب مجد .. لا أريد أن تكوّن عادات سيئة هنا .. من المهم أن تنجز ما تكلف به فى موعده .. »

أجاب :

ـ « حسن يا مسز جالى .. لم أدر أننى نسيت .. »

بالطبع ما كان ليخبر معلمته أن فتاة استولت على عقله وجعلته ينسى واجبات المدرسة !

ـ « سوف أرسل مذكرة لوالديك بذلك .. سأخبرهما أننى أتوقع أن تحضر لى المشروع على يوم الاثنين . فليوقع أبواك المذكرة من فضلك وأعدها لى مع البحث الكامل يوم الاثنين .. »

ـ « سأفعل يا مسز جالى .. »

ـ « و ..... فرانك .. دعنا لا نتورط فى هذا ثانية ... »

هذا عظيم .. أسبوعان فحسب وقد بدأ يدخل فى مشاكل .. لن يحب أبوه وأمه هذا على الإطلاق .

الفصل الثالث

اعتاد فرانك أن يركب دراجته إلى المدرسة من بيته الجديد . فى ماساتشوستس كان يركب الحافلة ، وكان يكره هذا .

فى الأسبوعين الأخيرين أحب تلك الحرية التى يمنحها الركوب على دراجة .

لكن اليوم لم يكن ركوب الدراجة مريحًا ، وشعر بأنه يتسلق جبلاً .

كان يشعر بأن مذكرة مس جالى تحرق جيبه .. كيف يشرح لأبويه أن انشغاله بديانا جعله ينسى كل شىء عن المشروع ؟

كان أبوه مهندسًا معماريًا وقد أنجز بعض العمل فى المركز التجارى هنا . كان يحب العلوم بشدة .

لن يكون الأمر سهلاً .

ترك الدراجة عند بوابة الفناء ، واعترف لنفسه أن هذا الفناء أجمل بكثير من فنائهم فى ماساتشوستس .

كل شىء فى كاليفورنيا يحتفظ بنضارته لفترة طويلة جدًا .

كان عيد الشكر(*) قد مر عندما تركت الأسرة ماساتشوستس منذ شهر . وكانت الأوراق قد تساقطت عن الأشجار بالفعل .

اتجه إلى الباب الخلفى وكان بوسعه سماع أمه تتكلم فى الهاتف .

أما توم أخوه الأصغر فكان يجلس إلى منضدة المطبخ يأكل الكعك . (توم) فى الصف الثالث ؛ لذا عاد من المدرسة قبل أخيه .

قال (توم) :

ـ « مرحبًا فرانك . ماما أعدت الكعك المفضل لنا اليوم .. إنه ما زال دافئًا .. »

ما أغرب أن تكون فى الثامنة من عمرك ، وأن تنحصر سعادتك فى بعض الكعك !

قال فرانك :

ـ « لست جائعًا يا أحمق .. »

ـ « لا تنادنى أحمق .. »

ـ « أناديك بأى نعت أريده .. »

(*) يحتفلون بعيد الشكر فى آخر يوم خميس من شهر نوفمبر فى الولايات المتحدة ..

صرخ تـوم :

ـ « ماما .. فرانك يشتمنى .. »

جاءت مسز تيس إلى المطبخ غاضبة ، وصاحت :

ـ « هل هو كثيـر أن أطلب منكمـا التـزام الهدوء حتى أنهى مكالمتى ؟.. أنتما أكبر من هذا .. »

ـ « لكنه يشتمنى يا أماه .. »

ـ « فرانك .. أرجوك أن تترك أخاك وشأنه .. »

ـ « آسف .. »

وكان يعرف أنه فى مأزق كـاف بسبب مشروع العلوم . لايجب أن يجعل الأمور أسوأ ..

قالت الأم :

ـ « بالمناسبة . كان هذا أباك على الهاتف .. أحد رؤساء الشركة قد دعاهم للعشاء هذه الليلة ، ونحن مدعوان .. »

صاح تـوم :

ـ « يا للملل !!.. »

قالت مسز تشيس :

ـ « لا تقلـق يا صـغير .. أنتمـا لستما فى قـائمة المدعوين .. أنا وأبوك سنرحل فى السـابعة والنصف . لن نعود للبيت متـأخرًا فما رأيكما لو استأجرنا شريط فيديو لترياه الليلة ؟.. »

الليلة ؟

كان فرانك تعسًا .. لو أن أبويه ذهبا وتركـاه وحده مـع تـوم ، فمن المستحيل أن يقابل ديانا .

هذا ليس يومًا طيبًا كما هو واضح .

الفصل الرابع

سألها فرانك :

ـ « هل يجب أن تذهبى يا ماما ؟.. »

ـ « نعم .. الحفل على شرفنا وهو مخصص لكى نقابل عائلات العاملين بالشركة .. ما الموضوع ؟. لا أعتقد أنك خائف لأننا نتركك وحدك ؟.. »

لقد ظل فرانك وتوم يبقيان معًا ليلاً لمدة عام كامل . كان فرانك قد تلقى فى الصف الخامس مبادئ رعاية الأطفال والإسعافات الأوليـة ؛ لذا راح الأب يتركه ليعنى بأخيه ولم يعد يستأجر لهما جليسة أطفال .

كان يحب أن يكون وحده مع توم . لسبب مجهول كانا ينسجمان أكثر إذا كان الوالدان متغيبين .

قال لها :

ـ « لست خائفًا بالطبع .. لكن عندى خططًا أخرى للأمسية .. »

ـ « أية خطط ؟.. »

ـ « كنت سأقابل صديقًا من المدرسة فى المركز التجارى ونشاهد فيلمًا .... »

وكان يدرك أن صوته يخونه وهو يقول هذا ..

قالت الأم :

ـ « آسفة يا عزيزى .. لِمَ لا تطلب منه تأجيل الموعد للغد ؟.. »

قال فى كآبة :

ـ « لا أستطيع .. ليس عندى رقم هاتفها .. »

هنا أدرك أنه تلفظ بضمير أنثوى ..

قال توم :

ـ « قلت (هاتفها) ؟.. فرانك له صديقة ..!.. فرانك له صديقة !.. »

قالت مسز تشيس :

ـ « هذا كاف .. لِمَ لا تذهب وتطالع كتابًا ؟.. »

حينما تكلم الأم أحد الولدين فإنها ترسل الآخر بعيدًا . كانت هذه علامة مهمة على أن المحادثة ستكون صاخبة .

عندما رحل توم سألت الأم ابنها :

ـ « إذن يا فرانك أنت دعوت فتاة للسينما ؟.. »

قال لها :

ـ « أرجو ألا تجعلى من الحبة قبة .. إنها فتاة لطيفة فى الصف معى ، وكلانا يرغب فى مشاهدة ذات الفيلم .. »

وقرر أن هذه فرصة مناسبة كى يخبر أمه بمشروع العلوم .

ـ « بالمناسبة يا أمى .. كان لدى مشروع علوم هذا الأسبوع ويبدو أنى نسيت أمره .. مسز جالى أرسلت لك هذه المذكرة لتوقيعها ، كى أعيد لها الورقة يوم الاثنين .. أنا فعلاً آسف .. »

وناول أمه المذكرة وانتظر فى عصبية أن تفترغ من قراءتها ..

قالت الأم :

ـ « المذكرة تقول إن مسز جالى خائبة الأمل فيك .. طبعًا تعرف أن هذا شعورى أيضًا .. لم تكن كهذا فى ماساتشوستس .. هل لاهتمامك بتلك الفتاة علاقة بهذا ؟؟.. »

كانت محقة بالطبع ، لكن كيف وصلت لاستنتاج كهذا ؟

قـال :

ـ « لا يا أمى .. نسيت الأمر وأعد بأن أنهى المشروع فى عطلة نهاية الأسبوع .. »

ـ « أعتقد أنه من العدل أن تبقى مع أخيك الليلة هنا .. الصبية الذين لا ينهون واجب المدرسة لا يذهبون للسينما .. »

واستدارت وغادرت المطبخ . إذ خرجت كادت تتعثر فى توم .

بالطبع كان الصغير يعرف أن شيئًا مهمًا سيقال ؛ لذا راح يتنصت من الخارج .

هنا سمع أمه تقول :

ـ « هلم يا شيرلوك .. يبدو أنك من سيختار الفيلم من متجر الفيديو .. »

هذا عظيم ..

قال فرانك لنفسه : لقد صرت جليس أطفال هذه الليلة بدلاً من الذهاب للسينما مع ديانا . والألعن أنه من سيختار فيلم الفيديو !

إن الحياة قذرة !

الفصل الخامس

كان فرانك فى غرفته عندما عاد توم وأمه من متجر الفيديو .. كان يحاول تخيل ما سيقوله لديانا يوم الاثنين .

سوف تكرهه .. ليته كان يعرف رقم هاتفها ..

هنا سمع من يدق على باب الغرفة .

قال مزمجرًا :

- « ادخل .. »

قال توم :

- « خمّن أى فيلم جئت به يا فرانك! .. »

- « لا أعرف ولست مهتمًا .. »

- « هلم .. خمن .. »

- « مهما كان فلا وجه لمقارنته بالفيلم المعروض فى المول .. فاغرب عن وجهى .. »

ـ « لا أفهم لماذا ترغب فى رؤية فيلم مرعب فى ذلك المول ... »

هنا تذكر فرانك فجأة أنه سمع هذه الكلمات بالذات صباح اليوم .

ـ « ماذا تعنى ؟.. »

قال توم :

ـ « منذ يومين فى المدرسة كان بعض الصبية يتكلمون عن المول الجديد .. قالوا إنه مسكون .. »

ـ « لا تكن سخيفًا .. كيف يوجد مول مسكون ؟.. »

ـ « قالوا إنه كان مقبرة حيوانات أليفة حيث بنوا المركز التجارى .. قالوا إن البلدوزرات حفرت القبور دون أن تنقل الحيوانات الميتة . ثم بنوا المركز فوقها .. »

ـ « هذا تصرف غليظ .. »

ـ « بعض الصبية يعتقدون أن أشباح الحيوانات تسكن المول .. »

ـ « حسن .. لا أصدق هذا .. أبى كان يعمل فى الإنشاء . ماكان ليوافق على خطة كهذه .. لا يوجد شىء مثل الأشباح .. »

قال توم :

ـ « ربما توجد وربما لا .. لكننى لن أدنو منه ثانية .. خاصة فى الليل .. »

الفصل السادس

استعدت أم فرانك للخروج بينما أعد هو وأخوه العشاء .

كان يجيد الطهى لكن حماسه كان أقل هذه الليلة . وقد وضع صحفتين من المكرونة والجبن فى فرن الميكروويف .

راح ينتظر الطعام وتناول دليل الهاتف .

فى ماساتشوستس تملك كل مدينة دليل الهاتف الخاص بها . لكن الدليل هنا يضم المقاطعة كلها .

قرر أن يبحث عن رقم هاتف ديانا . لو اتصل وألغى الموعد فلسوف يحتفظ بعلاقته بها . ربما فهمت ..

لم يكن يعرف اسم أبويها أو عنوانهما . لكنه يعرف اسم الأسرة .. راح يبحث بإصبعه عن اسم (فيلدز) . هذا يستحق المحاولة .

كان هناك 44 رقمًا تحت هذا الاسم !

من المستحيل أن يطلب 44 رقمًا سائلاً عن ديانا .

دق جرس الميكروويف .. العشاء جاهز . ربما يساعده الأكل على التفكير فى حل .

ـ « توم . تعال لتتناول عشاءك .. »

كان توم منهمكًا فى لعبة كمبيوتر فى الغرفة المجاورة . كان كمبيوتر فرانك فى غرفته وهو هدية عيد ميلاده ، أما توم فيستعمل كمبيوتر الأسرة الموضوع قرب المطبخ . كان يلعب (مطاردة الحيوانات) .

صاح :

ـ « لحظة .. لقد أوشكت على إنهاء المستوى الأول .. آه .. لقد أكلنى الدب ! .. »

وعاد للمطبخ وجلس إلى المائدة .

ـ « الدببة أسوأ حيوانات مفترسة فى العالم .. أكره أن أقابل دبًا فى عالم الواقع .. »

ـ « ظننتك تحب الحيوانات .. »

ـ « أحب القطط والكلاب وليست الدببة الشهباء ..ثم ما الأذى الذى يستطيع حيوان أليف أن يسببه ؟.. »

الفصل السابع

عندما أنهى فرانك طعامه لم يكن قد وصل إلى حل بعد .

كان يريد رؤية ديانا إلى حد أنه عجز عن التفكير القويم . فى النهاية قال :

ـ « هيه يا توم .. هلا قمت بمهمة سرية من أجلى ؟.. »

كانا قد لعبا معًا كثيرًا وهما أصغر سنًا .. لكن فى العامين الأخيرين كان فرانك قد كبر على الألعاب التى يحبها توم .

لهذا حزن توم وعرف فرانك أنه سيرحب بأن يدخله فى لعبة من ألعابه .

سأله فرانك :

ـ « ما رأيك فى أن نتسلل الليلة لنتحقق من موضوع المركز التجارى المسكون هذا ؟.. سنكون كجواسيس حقيقيين .. »

قال توم :

ـ « هل جننت ؟.. ألم أقل لك إننى لن أدنو من هذا المكان ليلاً ؟.. »

قال فرانك :

ـ « هلم يا شيرلوك .. ألست فضوليًا لترى هذا المول المسكون ؟.. قلت لك إنه لا توجد أشباح .. »

ـ « إذن .. لو لم تكن هناك أشباح فلماذا نذهب ؟.. »

وجد فرانك خطته تتعقد . ربما كبر توم أخيرًا .. لم يعد من السهل خداعه ، ربما يجب أن يخبره بالحقيقة . لهذا أخذ شهيقًا عميقًا ، وقال :

ـ « اسمع يا توم .. أنا فى ورطة وأحتاج لعونك .. ضايقنى لو أردت لكنى رتبت كل شىء لدخول السينما مع تلك الفتاة ولا يمكن أن أصل لها لألغى الموعد .. تعال معى إلى المول لأخبرها ثم نعود معًا للبيت .. »

سأله توم :

ـ « كم يساوى هذا ؟.. »

ـ « سوف أعطيك نصف مصروفى لهذا الأسبوع .. »

ـ « أريده كله .. »

ـ « موافق .. أنا مقدر لك هذا . أنت زميل طيب .. »

لكنه كان يفكر فى أن أخاه الصغير اللطيف تحول إلى نصاب .

الفصل الثامن

شرع الصبيـان ينظفـان أطبـاق العشـاء ، وسمعا بـاب المرآب يفتح . لقد عاد والدهما من العمل .

كانت الساعة السابعة بالضبط ، ولسوف يكون لديه وقت ضيق يكفى كى يأخذ دشًا ويبدل ثيابه استعدادًا للحفل . هكذا اندفع من باب المطبخ .

ـ « مرحبًا يا شباب .. كيف كان يومكم ؟.. »

كان مستر تيس رجلاً مرحًا ضخمًا بسيط الطبـاع . لـم يكن يغضب إلا نادرًا .

قال توم :

ـ « مرحبًا بابا .. بعض الصبية فى المدرسة يقولـون إن المركز التجـارى الذى بنيتـه يقع فـوق مقبـرة حيوانات أليفة .. فهل هـذا صحيح ؟.. »

نظر فرانك لتوم نظرة غاضبة . كيف تطرق للكلام عن المركـز التجارى الآن ؟.. ماذا لو خمن الأب ما ينويانه ؟

استرخ .. قالها لنفسه .. أنت مصاب بالبارانويا .

قال الأب :

ـ « نعم يا توم .. كانت هنـا فعلاً مقبـرة حيوانات أليفـة ، لكن قيل لى إن كل القبور تم نقلها قبل صب الأساسات .. »

ـ « إلى أين نقلوها ؟.. »

ـ « لا أعرف .. حدث هذا كله قبل قدومى .. أريد أن أبقى هنا يا شباب وأتكلم عن الحيوانات الميتة ، لكن أمكمـا سوف تقتلنى لو تأخرنا عن الحفل .. »

ترك الغرفة فنظر فرانك لتوم .

ـ « قلت لك إن أبى لن يكون مسئولاً عن بنـاء مركز تجـارى فوق مقابر حيوانات .. »

غادر الأبوان البيت فى أبهى ثياب عندهما ، وذلك فى السـابعة والنصف . وألقيا عليهما الكثير من التعليمات .

انتظر فرانك قليلاً ليتأكد من أنهما رحلا فعلاً ، ثم قال :

ـ « هلم .. لنعد الدراجات وننه هذا الموضوع .. »

لم يكن فرانك مسرورًا بهذه الرحلة . كان يريد أن يرى ديانـا لكنه لا يريد أن يعتذر لها .

كان يشعر بأسف شديد لأنه تجرأ أن يطلب منها مشاهدة فيلم معه .

الفصل التاسع

كان شعورًا غريبًا أن يركبا الدراجة فى الظلام .

لم يكن والداهما يسمحان بهذا . ولم يكن مسموحًا لهما بمغادرة البيت دون علم الأبوين .

الواقع أنهما حطما عدة قواعد حتى لم يعد فرانك قادرًا على العد .

قال لنفسه : ما دمنا لم نُضبط ، فكل شىء على ما يرام .

ركبا فى صمت واختارا شوارع جانبية ؛ لأن هذا يقلل فرصة أن يراهما أحد . تمنى ألا يقابل أى شخص فى المركز التجارى .

من حسن حظنا أننا لا نعرف الكثيرين فى كاليفورنيا .

كان توم قد تعلم ركوب الدراجة ذات العجلتين منذ عام واحد ؛ لذا كان فى المؤخرة . كانت دراجته أصغر وسرعته أبطأ .

لكن فرانك سمع صوت توم يصرخ ، تلا ذلك الصوت الذى لا يخطئه أحد لمعدن يرتطم بالرصيف .

توقف فرانك وشعر بأن الأرض تهتز وأن أضواء المرور تتأرجح بجنون .

استدار ليجد توم على الأرض وقد اشتبكت ساقاه بالدراجة .

ـ « هل أنت بخير ؟.. »

وجرى نحو أخيه . كان توم فى حالة صدمة لكنه بخير .

قال توم :

ـ « هذا كان غريبًا يا فرانك .. هل شعرت به ؟.. »

ـ « هل تعنى اهتزاز الأرض ؟.. »

ـ « لقد أسقطنى عن دراجتى .. »

ـ « يبدو لى يا أخى أنا مررنا بأول خبرة لنا مع زلازل كاليفورنيا .. »

قال توم :

ـ « مستحيل أن يكون زلزالاً .. كان سريعًا .. كنت أحسب الزلازل أطول من هذا ، فتسقط مبان وما إلى ذلك .. »

- « لا يمكن أن تكون الزلازل كلها قوية ، وإلا لسقطت كاليفورنيا فى المحيط منذ قرون .. »

- « هذه فكرة سارة .. »

- « هلم يا توم . لو لم تكن مصابًا فعلينا أن نستمر .. »

الفصل العاشر

وصلا المركز التجارى قبل الثامنة ببضع دقائق .

بحث فرانك وسط الزحام فرأى ديانا تنتظر جوار شباك التذاكر . بدت متضايقة .

طلب من توم أن ينتظره ، ومشى نحوها .

- « هاى .. »

قالت :

- « حسبتك لن تأتى .. الفيلم يبدأ خلال دقيقتين .. »

- « انتظرى .. لن أستطيع الدخول .. »

- « لِمَ لا ؟.. »

- « أبواى أصرًا على الخروج ، ويجب أن أجلس مع أخى الصغير .. أردت أن أتصل بك لكن لا أعرف رقم الهاتف . هل تعرفين أن هناك 44 اسم (فيلدز) فى الدليل ؟.. »

- « وأين أخوك الآن ؟.. أنت لم تتركه فى البيت وحده .. أليس كذلك ؟.. »

ـ « إنه هناك جوار الدراجتين .. »

ـ « إذن لماذا لا تصحبه معنا ؟.. وإلا كان علىَّ أن أرى الفيلم وحدى . وأنا لا أريد أن أفعل ذلك .. لم أدخل السينما وحدى من قبل .. »

ـ « أعتقد أن هـذا لا يصح .. توم أصغر من أن يرى هذا الفيلم ولسوف نقع فى مشاكل كثيرة .. لِمَ لا تطلبين أبويك كى يأتيا ويصحباك للبيت ؟.. سوف أنتظر معك حتى يصلا .... »

قالت ديانا :

ـ « هما ليسا فى البيت .. لقد أوصلانى ثم انطلقا لوسط البلد للعشاء . سوف يأتيان بعد انتهاء الفيلم ليوصلانى .. »

بدا أنها متضايقة . ولم يكن فرانك راغبًا فى هذا ..

يا للفوضى ..!

قال فرانك فى تردد :

ـ « ربما أمكننا أن نراه .. لو انطلقنا للبيت بعد انتهاء الفيلم ، فبوسعى أن أصل للبيت قبل أن يعود والداى .. »

ـ « شكرًا يا فرانك .. أخاف أن أدخل السينما وحدى .. »

لوح فرانك لتوم كى يأتى وأخبره بما يحدث .

قال توم :

ـ « لكنى لا أريد أن أدخل فيلمًا مرعبًا .. خاصة معك وتلك الفتاة الغبية .. سوف أخبر ماما وبابا .. »

ـ « لو أخبرتهما يمكنك أن تنسى مصروفى .. فى الواقع يمكنك أن تنسى مصروفك كذلك لأننى سأستولى عليه .. »

ـ « ليكن .. لكن أتمنى أن تقع فى شتى أنواع المتاعب .. »

وهكذا ابتاعوا تذاكر لثلاثتهم ودخلوا السينما .

الفصل الحادى عشر

كان المسرح مظلمًا ، واحتاجت عيونهم لبعض الوقت حتى تعتاد الظلمة . راحوا يتحسسون خطاهم آملين ألا يدوسوا على قدم أحدهم .

فى النهاية وجدوا ثلاثة مقاعد فى الوسط .

أعطى فرانك لتوم نقودًا من أجل الفيشار والكولا . هذه الليلة سوف تكلفه ثروة .

وابتعد توم عبر المقاعد . أخيرًا صار فرانك وحده مع ديانا .

لم يستطع أن يفكر فى شىء يقوله .

فكر فى الكلام عن الطقس لكن هذا بدا غبيًا . ربما كان عليه أن يطرى ثيابها لكن هذا بدا متعجلاً . قال لها :

ـ « بعض الصبية يقولون إن هذا المركز التجارى مسكون !.. »

وعلى الفور شعر بغبائه لقول هذا .

فقالت ديانا :

ـ « صديقتى شارون تقول الشىء ذاته .. ألم تسمعها تقول إنها لن ترى فيلمًا مرعبًا فى هذا المول ؟.. معظم الصبية يؤمنون بذلك .. »

قال :

ـ « لكن الأشباح لا وجود لها .. على الأقل هذا ما أعتقده .. »

ـ « سمعت بعض القصص عن أشياء غريبة تحدث ليلاً .. بعد إغلاق المول . يقولون إن أرواح الحيوانات تخرب المكان .. استقال عمال النظافة الليلية بعد أسبوعين . والواقع أنهم لم يعودوا للعمل قط .. »

ـ « هذا يبدو تخريفًا فى رأيى .. »

عاد توم إلى مقعده بينما الفيلم يبدأ . وكان اسمه (انتقام المتوحشين) .

كان فيلمًا شنيعًا فعلاً .. أشلاء تتطاير وتلقى بعيدًا ودم من الجروح .. وقد أمضى توم معظم الوقت يغطى عينيه .

خطر لفرانك أنه مضحك .. هذا أغرب من أن تصدقه .

أحب شيئًا واحدًا فى الفيلم هو أن ديانا كانت خائفة . لهذا لاذت به وبدا أنها بحاجة إلى حمايته .

عندما انتهى الفيلم كان يمسك بيدها وكان سعيدًا جدًا ، لدرجة أنه لم يعد يبالى لو انكشف أمره .

بدأت عناوين النهاية ونهضت ديانا مغادرة .

هنا بدأت الأرض تهتز والمقاعد تتحرك . تعثرت ديانا وأطلقت صرخة .

الفصل الثانى عشر

سقطت ديانا بقوة على حجر فرانك .

صرخ توم وصرخ الناس فى أرجاء قاعة السينما وركضوا نحو الأبواب . كان الأمر مرعبًا ..

قال فرانك صارخًا كى يخترق صوته الضجيج :

- « لا تفزعى .. مجرد زلزال صغير كالذى شعرنا به قبل الفيلم .. لقد انتهى فعلاً .. »

نهضت ديانا .. كانت الأرض قد كفت عن الحركة . لكنها ظلت ترتجف .

كانت تعيش فى كاليفورنيا منذ ولدت ومرت بزلازل كثيرة ، وعرفت عنها ما لا يعرفه فرانك .

على سبيل المثال كانت تعرف أنه من المستحيل التنبؤ بها .

كان الناس فى خلفية القاعة يتدافعون للخروج من الأبواب الصغيرة .. ويدوسون بعضهم .. كانت مستشفى مجانين .

قال فرانك :

ـ « فلنبق هنا حتى يخف الزحام ، فلن يفيدنا أن نتحطم على الباب .. »

صرخت ديانا :

ـ « أنا لن أبقى هنا لحظة أخرى .. المكان غير آمن .. »

وقبل أن يوقفها كانت قد نهضت وذابت وسط الزحام .

صرخ توم وصوته يرتجف :

ـ « المكان مخيف هنا يا توم .. أريد الرحيل .... »

وبدا خائفًا فعلاً . وهنا حدثت هزة ثانية .

نظر فرانك إلى الحشد والناس يقعون فوق بعض محاولين الخروج من الباب . لم يرد أن يمشى بأخيه الصغير وسط هذا الحشد . هذا أكثر خطرًا من البقاء حيث هو .

نظر حوله بحثًا عن مكان آخر للخروج .

عندها رأى ضوءًا برتقاليًا يسطع فى الظلام . مخرج طوارئ هناك جوار شاشة العرض .

صرخ وهو يمسك بيد أخيه :

ـ « تعال يا توم .. سوف نخرج من هنا ... لو لم يكن هذا مخرجًا فأنا لا أعرف ما هو .. »

جريا لمقدمة القاعة . كانت هناك لافتة حمراء تنذر بأن جرس إنذار سيدق لو فتح الباب . غطى توم أذنيه بينما دفع فرانك الباب .

انفتح الباب فلم يدو جرس . أسرع فرانك وتوم عبر الباب إلى ممر مظلم .

هنا انغلق الباب خلفهما .

كانت أضواء حمراء على جانبى الممر متباعدة عشرين أو ثلاثين قدمًا . لكنها لم تبعث الكثير من الإضاءة . وكان المشى عسيرًا فعلاً . قال توم :

ـ « لا أعرف لماذا لم يدو الإنذار عندما فتحنا الباب .. »

ـ « لا أعرف .. ربما أتلف الزلزال النظم الكهربية .. فلنخرج فحسب .. »

وتصور أن جناح التسوق فى المول يقع يمينًا والمخرج إلى اليسار .

نظر لساعته .. إنها التاسعة والنصف . سوف يغلق جناح التسوق الآن .. هكذا اتجه إلى اليسار .

مشيا نحو الردهة وكان الضوء خافتًا بحيث لم يريا إلا على مسافة محدودة ..

راح يتساءل عما فعلته ديانا وسط الزحام .. وتمنى أن تكون بخير .

لابد أن توم خائف جدًا .

لا وقت للقلق على ديانا الآن .. لقد ورط نفسه وأخاه فى مشكلة .

لو استطاع الخروج والوصول إلى الدراجتين فلربما أمكنه إنقاذ الموقف قبل أن يعود أبواه .

الفصل الثالث عشر

بعد ما بدا كأنه دهر وصل فرانك وتوم إلى نهاية النفق .. وجدا باب طوارئ آخر ، وعليه ذات الإنذار ..

دفع فرانك المقبض فلم يحدث شىء ولم يتحرك الباب .

ألقى بثقله عليه فلم يحدث شىء ..

ـ « ساعدنى فى دفع الباب . فهو لا ينفتح .. »

وراح يحرك المقبض بينما هو وأخوه يضغطان على الباب . لم يتزحزح .

هنا قال توم بنلك الصمت المولول الذى كان يدفع الأم للجنون :

ـ « ماذا سنفعل ؟.. »

ـ « اسمع يا توم .. سوف نخرج من هنا ، لكن عليك أن تكف عن الولولة .. هل هذا بوسعك ؟.. »

ـ « سأحاول .. »

بعد دفع الباب مرة أخيرة ، قرر فرانك أن يأخذ بيد توم ويعودا من الممر الطويل .

ـ « ربما أتلف الزلزال نظام القفل كما أتلف الإنـذار فى البـاب الآخر .. »

لم يهمه سبب تعطل الإنذار . كان يتكلم فقط كى يخرق الصمت . كان قد بدأ يشعر بقلق ولم يرد أن يتوتر توم .

حينما عادا للباب الذى يقود للقاعة قرر فرانك أنه من الأفضـل أن يغادرا من حيث دخلا . بالتأكيد قد قل الزحام حول الباب .

مد يده إلى المقبض الأحمر الذى يفتح الباب .. هنا شهق ..

لا يوجد مقبض !

كان الباب مسطحًا تمامًا من هذه الجهة . هناك لافتة تقول :

ـ « هذا الباب لا يفتح إلا من الناحية الأخرى ! .. »

ـ « عظيم .. »

ونظر لتوم فرأى الدموع فى عينيه .

قـال :

ـ « لا تبك من فضلك يا توم .. سوف نعود ونجد بابًا آخر .. »

ومد يده لكن توم لم يمسك بها .

راح توم يضرب الباب بقبضته ويصرخ من أعماق رئتيه .

ـ « ساعدونا !.. دعونا نخرج !... هل من أحد بالداخل ؟.. »

مد فرانك يده يشد توم من خصره فصمت توم . وألصق الصبيان أذنيهما بالباب يصغيان .

لم يسمعا شيئًا .

هنا عاد توم يصرخ . هذه المرة راح فرانـك يصرخ معـه من أعماق رئتيه . راحا يضربان ويصرخان .

ثم توقفا يصغيان بلا جدوى .

هنا فقط ترك توم يده لفرانك .

دون كلمـة استدارا ماشيين فى الاتجـاه المضـاد عبر الممـر المظلم .

الفصل الرابع عشر

الممر الذى مشيا فيه لم يكن مستقيمًا بل كان يتعرج ذات اليمين وذات اليسار .

دارا مرارًا كثيرة حتى لم يعد فرانك يتخيل مكانهما بالضبط .

مرا بعدة أبواب لكنها بلا مقابض . وعلى كل باب لافتة تقول (لا دخول) حتى صارت هذه العبارة كصفعة على وجهيهما .

راح فرانك يسأل نفسه عما جعلهما يقعان فى هذا كله .. فقط ليتنى لم أقحم توم فى هذا كله .

كل هذا من أجل فتاة!.. أعتقد أننى سأقاطع الفتيات لفترة طويلة قادمة ..

كانت أمسية لطيفة ، لكن هل تستحق كل هذه المتاعب ؟.. يجب أن يفكر فى هذا جديًا .

الآن هناك مشكلة واحدة يجب التفكير فيها ، ألا وهى كيف يخرج مع أخيه من هنا ويصل للبيت قبل أن يعود أبواه ؟

نظر لساعته .. إنها 50 :9 دقيقة .. لم يقدر من قبل أهمية الضوء فى ساعته ، وكم أدرك أنه مفيد الآن !

أبواه أهدياه هذه الساعة فى عيد ميلاده الماضى ، وهى تعطيك الارتفاع والتاريخ وتعمل كبوصلة كذلك .

لمَ لمْ يفكر فى هذا من قبل ؟

ربما تساعده البوصلة فى التنقُّل وسط هذه المتاهة ..

يعرف أنهما وضعا الدراجتين عند المدخل الشمالى . حسب هذه البوصلة هما يتجهان للجنوب .

قطاع التسوق سوف يكون إلى الغرب . لهذا اتجه نحو اليمين حيث الغرب .

بلغا بابًا آخر .. كاد فرانك يدخل عندما قال توم :

ـ « انظر يا فرانك .. هذا الباب له مقبض ! .. »

لم يكن للباب مقبض فحسب بل مقبض عادى وليس مقبض طوارئ .

انفتح الباب فتنفس فرانك الصعداء .

ثم رأى ما أمامه فصار ارتياحه هلعًا .

الفصل الخامس عشر

وجد فرانك وتوم نفسيهما فى المركز التجارى ذاته .

لكنه لم يكن كما عرفاه من قبل .

كان مظلمًا مهجورًا مخيفًا .

كل المتاجر مغلقة .. كل المصاعد متوقفة .. النافورة لا تعمل ..

كل شىء كئيب ساكن .. وشعر فرانك بالشعر على عنقه يتصلب .
لقد بدا المكان مرعبًا ..

كان قد دخل المول مرات محدودة ، لكنه كان يعرف بالتقريب مكان كل شىء فيه .

نظر للبوصلة فوجد أن الشمال يقع على يمينهما .

أمسك بيد توم ومشى فى هذا الاتجاه . هذا هو اتجاه دار السينما . الطريق الوحيد للخروج .

برغم أن الأمر مخيف ، فإنه كان ممتعًا كذلك أن تمشى فى المول ليلاً وحدك .. أمه كانت سترحب بالتسوق بهذه الطريقة بلا زحام ولا صفوف ..

ولا صرافين .. خذ ما تريد ولا تدفع ..

عليك أن تحتفظ بصفاء عقلك وتخرج أنت وأخوك من هنا .

إنها العاشرة . تمنى أن يكون أبواه ينعمان بوقت طيب فى الحفل . كلما استمتعا كلما زادت فرصة تأخرهما .

لكنهما ضيفا شرف ؛ لذا لن يكونا أول من يغادر الحفل .

فقط يرجو ألا يكونا قد اتصلا بالبيت للاطمئنان عليه . لكن لا داعى للقلق ، لأنه يستطيع اختلاق أعذار كثيرة فيما بعد .

أسرع المشى ..

قال توم مولولاً :

ـ « لا تسرع يا فرانك .. أنا مصاب بتقلص فى قدمى .. »

ـ « آسف يا توم . فقط أريد الرحيل بأسرع ما يمكن .. »

ـ « أبى وأمى سوف يفتكان بك هذه المرة .. »

ـ « اخرس يا أحمق .. »

كيف يستطيع هذا الصبى بكلمة واحدة أن يجعل مشاعر الأخ الأكبر الحامى تتبخر ؟

منذ دقيقة كان يبحث عن توم قلقًا عليـه حريصًا على ألا يفزع ، ثم هو الآن يتمنى لو ألقاه على الأرض وأوسعه ضربًا .

قال لنفسه : هذا حب أخوى ..

مرا بمقر ألعاب الفيديو . غريب أن تراه صامتًا مظلمًا . لا كهرباء ولا أضواء ..

نظر الصبيان إلى الداخل عبر الظلام .

هنا شعرا بها ثانية .

اهتزت الأرض .. أسوأ من المرتين السابقتين . وراحت البوابة الحديدية تئن تحت أيديهما .

هنا بدأت الألعاب تدب فيها الحياة داخل منطقة الألعاب . أضيئت الأنوار ودقت الأجراس .. بدا كأن كل لعبة قد فتحت نفسها .

لم تُفتح فقط ..

بل بدا كأن هناك من يلعب بها !

هنا سمع فرانك صرخة ..

استدار لتوم ففوجئ بأن عينى توم على ذات مستوى عينيه !

البوابة الحديدية ترتفع وتوم ما زال يتمسك بها .

- « اتركها يا توم !.. اتركها !.. »

أمسك توم بمؤخرة سراويل فرانك الجينز ، ثم سقط فوق فرانك . وتدحرج الاثنان متكومين على الأرض .

احتاج فرانك لثانية ليفهم ما يحدث وما يعنيه لهما .

لقد شغل الزلزال نظم الكهرباء ثانية . ربما انفتحت كل الأبواب .

وجر توم ووثبا نحو المخرج الشمالى للمول .

الفصل السادس عشر

كان من الصعب أن يحتفظا بتوازنهما أثناء الركض .

لكن توقف الهدير ، وكان قلباهما يخفقان وهما يندفعان نحو المخرج الشمالى .

سمعا البوابات تفتح وتغلق حولهما . تمنى فرانك أن تكون البوابة الرئيسة مفتوحة كذلك .

صرخ توم :

ـ « ماذا لو لم تكن البوابة مفتوحة ؟.. »

ـ « فقط واصل الركض .. سنرى عندما نصل .. »

وميز فرانك المتاجر .. إنهما قرب المدخل فعلاً .. طلب من توم أن يجرى بأسرع ما يستطيع .

كانت البوابة تهبط الآن ..

ركضا وحاولا أن ينزلقا تحت البوابة ..

اصطدم جسد توم بالقضبان بينما استطاع فرانك أن يمرر رجلاً واحدة .

للحظة رقد الصبيان هناك مذهولين ولم يتحرك أحدهما .

نهض توم ، وقال :

ـ « والآن يا فرانك ؟.. »

لم يرد فرانك . حاول أن يقف فلم يقدر .. قال :

ـ « رجلى محشورة تحت البوابة .. »

هنا سطعت أضواء خافتة فى الممر .

ـ « لابد أنها أضواء إنذار .... »

قال فرانك :

ـ « سراويلى معلقة بالبوابة .. يجب أن أمزقها لأسحب رجلى .. »

كانت رجله محشورة بين القضبان .. واخترقت هذه الجينز فثبتته إلى الأرض .

قال توم :

ـ « أه يا رجل !.. أمى سوف تفتك بك .. »

ـ « من الصعب أن ألاقى متاعب أسوأ من هذه .. لن يحدث جينز ممزق أى فارق يذكر .. »

وأمسك بالسراويل وشده لينزعه .. فى النهاية تمزق وتحرر من البوابة .

لكن فرانك لم يقدر على تحريك رجله برغم هذا .. قدمه كانت أكبر من أن تمر بين القضبان .

صاح :

ـ « ماذا أفعل ؟.. »

قال توم :

ـ « جرب نزع حذائك .. »

مد يده عبر القضبان وفك الحذاء .. سره أنه استطاع أن يسحب رجله .

جلس هناك وراح يعيد ربط حذائه ، وشعر بأنه نجا بمعجزة .. كان من الممكن أن تخترق القضبان الرجل ذاتها .

إنه محظوظ ..

ثم تذكر أنهما ما زالا محبوسين فى المول ..

قال لنفسه : أعتقد أن (محظوظ) ليست كلمة مناسبة تمامًا ..

الفصل السابع عشر

سأل (توم) :

ـ « الآن ماذا سنفعل ؟.. »

ـ « لست متأكدًا .. أعطنى دقيقة لأفكر ثم أخبرك .. »

فكر فرانك .. ماذا كان بابا سيفعله فى موقف كهذا ؟.. إنه رجل علمى جدًا ومنطقى التفكير . كان سيقيس الموقف ثم يصل إلى خطة .

راح فى ذهنه يراجع موقفهما .

أولاً من الجلى أنهما الوحيدان فى هذا المركز التجارى .

هذا ليس جيدًا .

كذلك يعرف أنهما مرًا بأربع هزات أرضية منذ تركا البيت .. هل تتكرر ؟.. هل هذا معتاد ؟.. ماذا يعرفه صبى من ماساتشوستس عن الزلازل على كل حال ؟

ليس الكثير ...

تصور كذلك أن الزلازل هى التى جعلت البوابات تفتح وتغلق .. الإنذار لا يعمل ، وكذلك الأضواء الساطعة .

ما يعرفه كذلك أنه لو لم يجد طريقة للخروج فسوف يسجن فى غرفته بقية حياته على الأرجح !

بحث حوله مفتشًا عن أفكار . كان يرى نوعًا بفضل أضواء الإنذار . كان هناك متجر أزهار وصالون تجميل ومتجر حلوى .

فجأة لاحظ أن البوابة تفتح على متجر الحلوى .. أى حظ !!

سوف يخرق القانون لكن هذه ظروف خاصة .. هذا سيسعد أخاه على الأقل .

ـ « هيه يا توم .. إلى أن أجد خطة لم لا تظفر ببعض الحلوى ؟.. »

لم يطلب مرتين ؛ لأن توم رأى البوابة وسرعان ما كان يحمل طبقًا من البلاستيك يملؤه بحلواه المفضلة .

فى الوقت ذاته راح فرانك يفكر بعمق .

ربما كان الأفضل أن يبقيا حيث هما ، وينتظرا زلزالاً آخر . لو حدث الزلزال يمكنهما أن ينزلقا بسرعة تحت الباب .

قد يكون الباب قابلاً للفتح من الداخل .

ونظر لأخيه الذى كان يملأ طبقه بالحلوى . يا للخنزير !.. لقد ملأ كيسين بالحلوى .

صاح فرانك :

ـ « هل تحسب هذا كافيًا ؟.. »

ـ « وماذا يهمك ؟.. أنت لن تدفع ثمن هذا .... »

ـ « نعم .. لكن لا أحسبك قادرًا على التهام كل هذا .. »

ـ « أنت لا تعرف كم سنبقى هنا .. وأنا لا أريد أن أموت جوعًا .. »

ـ « الأكثر احتمالاً أنك ستموت بالسكر .... »

كاد توم يرد لكنه تجمد فجأة ..

ـ « هل سمعت هذا ؟.. »

ـ « صه ؟.. دعنى أسمع .. »

لم يعرف كنه الصوت ، وبدا كأنه ماء جار . وخيل له سماع خطوات ..

ربما هما ليسا وحيدين .. ربما هناك من سجن مثلهما ..

ربما يمكنهما الظفر بالنجدة !

وأخذ فرانك يد أخيه ومشى عبر الممر ..

دارا حول المنحنى .. هنا تصلبا وتوقفا ..

الفصل الثامن عشر

وقف الصبيان يحدقان فى الشىء الذى أمامهما ..

النافورة العملاقة التى تشكل مركز المول ، كانت مظلمة ساكنة عندما مرّا بها منذ دقائق .

الآن هى مضاءة كأنه عيد الرابع من يوليو .

تلمع أضواء حمراء وزرقاء وبيضاء تحت الماء .. الماء ينبثق لأعلى ثم يرتد نحو قاعدة النافورة . كانت رائعة الجمال ..

وغريبة كذلك ..

لم يتذكر فرانك أنه رأى الأضواء الملونة من قبل .. لقد رأى النافورة تعمل من قبل لكنه لم ير هذه ..

قال توم :

ـ « رائعة الجمال .. أتمنى أن أنزل فيها وأسبح .. »

ـ « لا تحاول ... ليس من المعقول أن تسبح فى نافورة .. »

ـ « نعم .. وكذلك أعرف أنه ليس من المعقول أن أسرق الحلوى .. لكنك طلبت هذا منى .. »

ـ « أنا الآن أطلب منك ألا تفعل .. فلا تفعل ! .. »

لكن توم كان منبهرًا بجمال النافورة .. دنا منها وألصق أنفه بالماء ..

سأل :

ـ « فرانك .. هل معك قطعة عملة ؟.. أراهن على أن إلقاء عملة فى الماء وطلب أمنية لابد أن ينجح مع نافورة جميلة بهذا الشكل .. »

لم يصدق فرانك أن أخاه يريد أن يلعب فى وقت كهذا .. على كل حال هذا لن يؤذى ؛ لذا مد يده فى جيبه وبحث عن عملة .

ـ « خذ يا فتى .. أعتقد أنه ليس على أن أخبرك بما عليك أن تتمناه .. »

ـ « بالطبع لا .. أتمنى زحافة جليد فى عيد ميلادى .. »

ـ « يا غبى !.. ظننتك ستتمنى أن نخرج من هنا .. »

ـ « إذن تمن أنت .. أنا لا أريد إلا الزحافات .... »

وفى ذات اللحظة ألقى كلاهما بعملته . وانحنى توم على الحافة ليرى .

جواره وقف فرانك ينظر فى دهشة .

ما إن لمست العملة القاع حتى راحت الفقاقيع تتصاعد منها وتفور .. وسرعان ما تلاشت تمامًا ..

أمسك فرانك بأخيه وأبعده عن الماء ..

ـ « هذا ليس ماء على الإطلاق .. لقد أذاب قطعتى عملة ، فلابد أن هذا نوع من الأحماض .. كلما تخيلت أنك أردت أن تسبح فى هذا الماء !.. »

ولول توم :

ـ « خذنى من هنا !.. »

قال فرانك :

ـ « أنا أحاول .. أحاول .. »

الفصل التاسع عشر

ابتعد فرانك وتوم عن النافورة مذعورين كأنها ممسوسة بالأشباح ..

ثم استدارا ومشيا فى المركز التجارى ..

هنا تذكر فرانك أنهما عندما سمعا الماء سمعا كذلك صوت الخطوات ..

صاح :

ـ « هالو !... هل هناك شخص هنا ؟.. »

دوّى الصوت عبر المول .. وراح توم يمضغ قطعة حلوى ..

ـ « هالو ! .. »

نظر فرانك لتوم وهز كتفه . وعادا يمشيان .

هنا سمعا الصوت ثانية .

توقفا وأصاخا السمع . لم يتحركا ...

هنا عاد صوت الخطوات .. فقط هو أضعف .. غير حاد كأنها امرأة تلبس حذاء بكعبين . بل هو أقرب إلى شخص يلبس خفين ويزحف على الأرض ..

وبدا كأنه قادم من أعلى ..

هنـا فقط قـرر أن يعـدل عـن فكرته .. لو كـان هنـا شخص ما فعليهما أن يعرفا من هو وأين هو ؟

جرَّ توم وتقدم نحو السلالم الكهربية .. كانت مقفلة كمـا توقـع لكن هذا لم يهمه . راح ينزل على الدرجات المعدنية .

هنا شعرا بهزة .. وبدأت السلالم تتحرك .

نظر توم إلى السلالم وبدأ ينزل برغم أن الدرجـات تصعد . لم يدر فرانك إن كان أخوه خائفًا أم يلعب ..

ـ « توم .. ماذا تفعل ؟.. »

حاول توم أن يتماسك لكنه سقط ..

ازدادت سرعة الدرجات وسمع فرانك صرخة .. كان هذا تـوم يصيح :

ـ « فرانك . ساعدنى !.. هذا الشىء جنٌ . إنه سريع جدًا !.. »

صاح فرانك :

ـ « قف على قدميك .. يجب أن تقف .. »

ـ « لا أستطيع .. رباط حذائى اشتبك بالدرجات !.. »

وثب فرانك داخل السلم وراح يهبـط درجتيـن فـى المـرة لاحقـا بتوم . لم يكن لديه وقت كاف ؛ لأن الدرجات تتحرك بسرعة بحيث ستصل للقمة خلال ثوان ..

راح يحاول فك حذاء أخيه .

كانت الربطة معقودة وقد عجز عن فكها ..

أمسك بالحذاء وطلب من توم أن ينزع قدمه ..

تحررت قدم توم بينما الدرجات تصـل للقمـة ، ووثـب الصبيـان فى الوقت المناسب .

وراقبا فى ذعر كيف يبتلع السلم الحذاء .. اختفى بصوت مرعب عال ..

شهق توم بصوت كالبكاء ، وقال :

ـ « كان يمكن أن أكون أنا ! .. »

مسح فرانك وجهه .. لقد كان هذا قريبًا جدًا ..

ـ « على الأقل أنت بخير .. »

ـ « هـذا المكان يزداد جنونًا كـل دقيقة .. كأن المركز التجارى كله مســـ .. .. »

قاطعه فرانك :

ـ « لا تنطقها !.. أعرف أن هنـاك تفسيرات منطقية لكل هذا .. لقد تلفت نظم الكهرباء كلها من الزلزال .. »

ولاحظ أن السلالم التـى تقود لأسفل ثابتـة ، بينمـا التـى تقود لأعلى مستمرة فى الحركة .

ـ « لربما يعمل السلمان بنظامين كهربيين مختلفين .. »

قال توم :

ـ « هذا لا يفسر النافورة التى تأكل العملات .. »

ـ « لا أعرف التفسير .. لكن ربمـا تفـاعل المـاء مـع النحـاس فى العملة ..سوف نسأل بابا عن هذا فهو رجل علم .. »

ـ « لو رأيناه ثانية!.. »

ـ « لا تكن ميلودراميًا .. ما دمنا فوق فعلينا أن نلقى نظرة .. »

ـ « ربمـا .. لكن لـو عدنـا تحت فلسـوف أهبط على السلم العادى .. »

الفصل العشرون

الطابق الثانى كان مثل الأول .. لكن لم تكن هناك ردهة .

وقدر فرانك أن السبب هو أن السينما ارتفاعها طابقان ..

تحرك الصبيان مبتعدين عن الجهة الشمالية ، فالسلم موجود جنوبًا وكان فرانك يريد التأكد مـن أنـه قريب لـو اضطرا للفرار بسرعة .

ظلا معًا وظل فرانك يمسك بيد توم .

كان فرانك متوتـرًا وأدرك أن تـوم مثلـه . دعك مـن أنـه غير مستريح بحذاء واحد ، فهذا لن يجعله يجرى لو احتاجا للجرى .

هنا لاحـظ أنهمـا جوار محل للأحذيـة الرياضيـة . هنـاك على يمين البوابـة منضدة عليها مجموعـة من الأحذيـة الرياضيـة . وخمن فرانك أن للزلازل دورًا فى إسقاط هذه الأحذية .

ـ « هيه يا توم .. هل ستشعر بأنك أفضل لو غيرت الحذاء ؟.. »

ـ « بالطبع .. سوف تقتلنى أمى لو وجدت أننى بحاجة لحذاء جديد . الحذاء الذى فقدته كان جديدًا .. »

قال فرانك :

ـ « على قدر ما أرى ، فهذا المركز التجارى مدين لك بحذاء جديد .. سلمهم هو الذى مزق حذاءك .. »

هنا سأله توم :

ـ « فيم تفكر ؟.. »

ـ « هل ترى هذا الحذاء جوار المنضدة ؟.. يبدو أنه من قياسك .. يمكنك أن تمد قدمك من البوابة وتجره .. »

ـ « أليست هذه سرقة ؟.. »

ـ « فى الظروف الطبيعية هى كذلك . لكن هذه ظروف خاصة .. »

وجرب فرانك أن يمد رجله بين القضبان .. وكان عليه أن ينزع حذاءه هو ليتمكن من تمرير قدمه عبر القضبان . كانت الفردتان مربوطتين معًا بالرباط .. هذا سيكون أسهل مما توقع .

أدخل الرباط فوق قمة قدمه ، ثم جذب رجله ليخرج الحذاء من البوابة .

فجأة سمع الهدير وشعر بالهزة من جديد .

زلزال آخر !

صرخ توم وارتمى أرضًا جوار فرانك .. أمسك بقميص أخيه وحاول جره خارج البوابة ..

بدأت البوابات رقصتها المعتادة .. ارتفعت ثم هبطت .

ومن جديد كادت القضبان تثقب فخذ فرانك .. ثم فجأة انتهى كل شىء كما بدأ ..

تساءل فرانك إن كان هذا طبيعيًا للزلازل .. تمنى ذلك ، فلو لم يكن لكانت هناك قوى شريرة تعمل هنا .

إنه يفضل التعامل مع أمنا الطبيعة .

سأل :

ـ « لماذا أمسكتنى يا توم ؟ . لقد أخفتنى حتى الموت .. »

ـ « آسف .. لم أرد أن تخترقك القضبان .. »

ـ « شكرًا .. لنستعد هذين الحذاءين .. »

ونظر عبر البوابة فوجد أن الحذاء سقط على الأرض قريبًا منه . مد يده عبر القضبان ليلتقطه ..

فجأة صرخ :

ـ « أخ !.. »

الفصل الحادى والعشرون

صرخ توم بصوت خائف رفيع :

ـ « ماذا حدث ؟.. علام تصرخ ؟.. »

قال فرانك .. » :

ـ « لا أعرف .. شىء قد عضنى !.. »

نظر فرانك ليده اليمنى . رأى علامات أسنان على الجلد ، لكن الجلد لم يتمزق .

سأله توم :

ـ « ما الذى عضك ؟.. »

حك فرانك يده .. بدأت علامات الأسنان تزول ثم تذكر محاولته جلب الحذاء .

نظر إلى متجر الأحذية .. لا علامة على شىء يتحرك ..

برغم هذا لن يدخل يده العارية فى البوابة ثانيـة .. لا يريد أن يجازف ..

دس يده فى فردة حذائه مستعملاً إياها كدرع ومد يده عبر القضبان نحو الحذاء الجديد .

حتى ويده داخل الحذاء فإنها كانت ترتجف كلما تذكر العضّة التى تلقاها منذ قليل ..

كان العرق يبلل جبهته وهو يمد يده عبر القضبان ..

أخيرًا لف الرباط على طرف الحذاء وجذبه له من جديد ..

وتنفس الصعداء ..

ـ « أخيرًا ! .. »

ولبس حذاءه وكذا فعل توم .. كان الحذاء ذا قياس مناسب ..

هنا سمع الصبيان صوت الخطوات المكتومة من جديد ..

قال فرانك :

ـ « هل تسمع هذا ؟.. »

وتصلبا لحظات .. وحبسا أنفاسهما .. هنا سمعا صوت شىء ينزلق جاريًا ..

ـ « إن ما عضك يهرب .. »

ـ « يبدو لى كأنه أكثر من حيوان واحد .. »

ـ « ربما هو حيوان كبير .. »

لكن فرانك لم يوافق ، فالعضات على ظهر يده صغيرة دقيقة .. لا يمكن أن يصنعها حيوان كبير .

لم يحب فكرة أن يعضه حيوان لا يراه .. لم يكن يبالى بالوضع كله ..

وشعر بدقات قلبه تتسارع ..

قال لنفسه : اهدأ .. لا يمكن أن يستبد بك الذعر ، فمعك أخ صغير يجب أن تعنى به ..

هكذا أخذ يد (توم) واتجها إلى السلالم .

وفى الوقت ذاته راح يفكر فى تفسير منطقى لتلك العضة . وفجأة صاح :

ـ « وجدتها !.... »

وجلجل الصوت عبر الممرات الخالية ، فسأله توم :

ـ « وجدت ماذا ؟.. »

ـ « عرفت كيف تم عضى .. »

ـ « كيف ؟.. »

ـ « فى هذا المول يوجد متجر حيوانات أليفة .. أليس كذلك ؟.. »

ـ « بلى .. أخذتنى أمى هناك ورأينا سحالى كبيرة وثعابين .. كانت عندهم تلك الـ ... »

قاطعه فرانك :

ـ « احك فيما بعد .. هل تذكر مكان متجر الحيوانات ؟.. »

ـ « أعتقد أنه قرب السلالم بالطابق الأول .. »

ـ « أعتقد أن بعضها قد هرب .. لو كان ما أعتقده صحيحًا فهناك حيوانات قد تحررت فى هذا المول .. »

ـ « كيف ؟.. »

ـ « ربما دمر الزلزال النظام الكهربى فى متجر الحيوانات .. ربما راحت أبواب الأقفاص تنفتح وتنغلق .. »

قال توم :

ـ « هذا يعنى أن الحيوانات فى كل مكان .. حديقة عملاقة للحيوانات الأليفة .. هذا رائع ! .. »

قال فرانك :

ـ « ليس رائعًا تمامًا .... »

وتذكر ماساتشوستس حينما كانوا أصغر .. عاشت أسرتهم فى مزرعة . كانت لديهم حيوانات كثيرة منها الماشية والدجاج والخنازير .. وكلاب وقطط طبعًا ..

حيوانات المزرعة شىء ، لكن الحيوانات الخفية التى تتوارى فى المول ، وتعض يدك عندما تمدها ، شىء آخر ..

قال لتوم :

ـ « هلم نبحث عن تلك الحيوانات .. »

سأل توم :

ـ « حتى لو كانت هناك حيوانات .. لماذا يعضك أحدها ؟.. لا توجد هنا سوى حيوانات أليفة .. »

ـ « حتى الحيوانات الأليفة تفزعها الزلازل .. لو أصابك الذعر وجريت فى المول فلربما عضضتنى كذلك .. »

ـ « لا توح لى بأفكار ! .. »

الفصل الثانى والعشرون

بلغ الصبيان الدرجات التى تقودهما إلى الطابق الأول .

لسبب ما بدا المول أكثر ظلامًا .. ربما أطفأ الزلزال الأخير بعض أضواء الطوارئ .

كان فرانك قلقًا ..

لقد اقتربا من الخطر عدة مرات . لم يتأذ أحدهما ، لكن الليلة لم تنته .. ومن الواضح أنهما ليسا أقرب إلى الخروج .

فكر فى ديانا .. تمنى أن تكون وصلت دارها بسلام . وتساءل إن كانت غضبى منه لأنه لم يتبعها .

لمَ لمْ يتبعها إلى الباب ؟.. هكذا فكر غاضبًا ..

لو شق طريقه عبر الزحام ، لربما كانا فى البيت سالمين الآن .. كان يعرف لماذا لم يفعل ذلك .

لم يدخل وسط الزحام ؛ لأنه أراد أن يبدو شجاعًا عاقلاً . أراد أن يفتن ديانا بثبات جنانه .

ظن أنه يفعل الشىء الصحيح ولم يبد ذعرًا ولم يفقد صوابه .. ظن أنه ينقذ أخاه الصغير من أن يسحقه الزحام .

الآن هو خائف مذعور ..

لم يبهر ديانا وبدلاً من ذلك أدخل نفسه وأخاه فى أسوأ فوضى مرا بها ..

ماذا عن أبويه ؟... لم يستطع تخيل جنونهما عندما يصلان للبيت ويدركان أنه غير موجود ..

إنها الحادية عشرة فلم يعد مفر من انكشاف أمره .

قال أبواه إنهما سيعودان للبيت مبكرًا . تمنى أن يستمتعا بوقتهما .. ربما يبقيان فى الخارج طيلة الليل ..

لا سبيل لذلك . مهما كانا يمضيان وقتًا رائعًا .. لن يفعل أبواه ذلك للأسف ..

لن يسامحاه أبدًا إلا بالطبع لو كان البيت قد احترق مما يبرر فرارهما منه !

يجب أن يبعد عن ذهنه هذه الأفكار وأن يركز فى الخروج من هنا ..

بلغ الصبيان السلم ، وكان المول يزداد ظلامًا . انقطعت كل الأضواء فلم يكونا يريان إلا بوساطة ضوء القمر عبر فتحات فى السقف ..

أمسك فرانك بمعصم أخيه بقوة ، فقال :

ـ « توم .. أنت تقطع دورتى الدموية ! .. »

ـ « آسف . أنا عصبى فقط .... »

وحرَّر ذراع أخيه وواصل المشى عبر الممرات .

ـ « أين متجر الحيوانات ؟.. »

ـ « لست متأكدًا .. فى النور يبدو كل شىء مختلفًا .. »

ـ « حاول أن تتذكر .. »

ـ « تذكرت !.. أنا وأمى خرجنا من السلم الكهربى ورأيت كلبًا صغيرًا فى واجهة العرض .. لابد أنه يقع فى نهاية الممر المجاور للسلم الكهربى !.. »

ـ « فلنذهب إذن .. لكن لا تدن من هذه السلالم أبدًا .. »

قال توم فى حزم :

ـ « لا تقلق علىَّ .. لن أركب سلمًا كهربيًا ثانية طيلة حياتى !.. »

الفصل الثالث والعشرون

دنا فرانك وتوم من السلم هنا سمعا صوت الخطوات المكتومة من جديد . مكتومة .. زاحفة ..

لكنها بدت أعلى .. وكانت أكثر ..

قال فرانك :

ـ « كف عن مسكى يا توم .. أنت تعتصر ذراعى .. »

صاح توم :

ـ « أنا لا ألمسها !...... »

وقد بدا عليه الألم بسبب هذا الاتهام الظالم !

ونظر فرانك لذراعه .. شعر كأن توم يمارس معه لعبة يقرص فيها ذراعه . لكن ما رآه جعله يتوقف وشعر برجفة تغمر عموده الفقرى .

حول ساعده كانت تلتف أفعى !

بدت له كثعبان بوا عاصرة .. كان لدى صديقه (مات) فى ماساتشوستس ثعبان مماثل .. وكان يعرف أنه غير سام .

لكنه كان يعرف كذلك أنه يقتل ضحاياه عن طريق الاعتصار .

كان ثعبان (مات) حيواناً أليفاً بلا ضرر . لكن هذا كان شيطانى المنظر ، وكان ينظر لفرانك مباشرة .. وكأنه يتأهب لغرس أسنانه .

وعلى الفور ضرب فرانك ساعده فى بوابة معدنية .

وصاح من الألم ، وواصل الضرب .. محاولاً تهشيم الثعبان .

صاح توم :

ـ « هل أنت مجنون ؟.. لماذا تفعل ذلك ؟.. »

فى النهاية فك الثعبان قبضته ، وسقط أرضاً وابتعد فى ضوء القمر .

راح فرانك يراقبه وهو يبتعد نحو المتجر .

أسرع نحو توم الذى وقف متجمداً من الذعر .

ـ « هل أنت بخير ؟.. »

ـ « أنا بخير .. ذراعى ملتهبة فعلاً .. »

ثم أضاف :

ـ « يشبه الثعبان الذى كان لدى (مات) .. فيما عدا أنه يبدو وضيعًا ... ثعبان (مات) ما كان ليؤذى ذبابة ، أما هذا فقد خرج للقتل .. »

قال توم :

ـ « أنت محق .. لابد أن الحيوانات فى المتجر تحررت .. »

ـ « أعتقد .. لكن ما سبب شراستها؟.. »

قال توم :

ـ « ربما كان الصبية فى المدرسة محقين ؟.. »

ـ « محقين بصدد ماذا ؟.. »

ـ « ربما كان المركز التجارى مسكونًا فعلاً .. »

الفصل الرابع والعشرون

لم يعد فرانك راغبًا فى الاقتراب من متجر الحيوانات الأليفة .. فى الواقع فضل الابتعاد ..

الحيوانات حرة .. حيوانات شريرة .. يكفى هذا وشكرًا ..

ابتعدا فى الطريق المعاكس ..

بصعوبة كانا يريان أى شىء فى هذا الظلام .

كان صوت الخطوات قد تلاشى ، فلم يعودا يسمعان سوى صوت خطواتهما تتردد كالصدى فى المول الخالى .

مرا بالسلالم واصطدم فرانك بلافتة لم يرياها .. فسقطت أرضًا محدثة دويًا ..

هنا وجدا أنهما أمام معرض لأدوات الكمبيوتر .

والغريب أن البوابة كانت مفتوحة .

سأله توم :

ـ « هل ندخل ؟.. »

نظر فرانك داخل المعرض فلم يصدق عينيه . كل أجهزة الكمبيوتر كانت مفتوحة وتعمل ، كما رأى فى منطقة ألعاب الفيديو .

قال :

ـ « علينا أن ندخل ونجد هاتفًا .. لقد حان الوقت لطلب عون فنحن لن نخرج من هنا أبدًا بنفسينا .. »

ونظر لذراعه وقميصه الممزق ، وتذكر العملات الذائبة ، والحيوانات الشريرة .. شعر بأنه منهك مهزوم .

وخائف جدًا ..

أى شىء يمكن أن يحدث .. ربما الأسوأ قادم .. ربما هو مميت ..

ـ « تعال ندخل لكن لا تلمس أى شىء .. »

هز توم رأسه .

كانت الأجهزة تصدر أصوات (البيب) بلا انقطاع ، وشق الصبيان طريقهما وسط الشاشات المفتوحة . لابد من هاتف عند الصراف ..

سوف أطلب رقم 911 وأسأل العون .

من حقه أن يطلب 911 .. لا يوجد خيار آخر . لا يمكن أن تكون هناك متاعب أكثر من هذه ..

يجب أن يصفو ذهنه ..

وجد مكتب الصراف .. كانت مؤخرة المتجر مظلمة تمامًا كأنها الحبر . فلم ير الصبيان بعضهما .

مرر فرانك يده على الأوراق وشعر بشاشة كمبيوتر يتوهج عليها محث أخضر .

تحسس المنضدة بحثًا عن الهاتف .

رفع السماعة فلم يسمع حرارة .

هل الهاتف ميت ؟

تذكر أنه جرب شيئًا كهذا فى مكتب أبيه . لابد من طلب رقم 9 لتطلب خطًا أولاً .

تحسس الأرقام حتى وجد الزر الذى قدر أنه رقم 9 ..

ضغط الزر فظهر رقم 9 على الشاشة .. برغم هذا لم تعد الحرارة .

ضغط رقم صفر من أجل عامل الهاتف .. هنا ظهر رقم 9 على الشاشة .

هذا غريب .. هل الكمبيوتر هو الذى يطلب الأرقام ؟

قال توم همسًا :

ـ « فرانك .. فلتر هذا .... »

ـ « ماذا ؟.. »

ـ « كل كمبيوتر هنا على شاشته رقما صفر وتسعة .. »

ـ « ما معنى هذا ؟.. »

ـ « أعتقد أنك تطلب الشاشات الأخرى .. »

قال فرانك :

ـ « سأجرب شيئًا آخر .. »

حاول أن يجد مفتاح الكهرباء الخاص بالكمبيوتر . وجده فضغط عليه وأظلمت الشاشة .

رفع السماع فوجد الحرارة .

لقد نجح !

هكذا طلب 911 ..

الفصل الخامس والعشرون

انتظر أن يسمع رنين الهاتف وصوت موظفة الشرطة ، لكن لا شىء سوى الصمت .

ثم سمع صراخ توم .

هب فرانك يركض لاحقًا بتوم .. كان هذا واقفًا يحملق فى شاشة الكمبيوتر .

لم يكن يصرخ ثانية . كان متجمدًا من الرعب .

هز فرانك من كتفيه :

ـ « ما الخطأ ؟.. »

لم يرد هذا وظلت عيناه تحدقان فى الشاشة .

نظر فرانك للشاشة فسقط فكه من الدهشة . وشعر بالقشعريرة تتسرب عبر عموده الفقرى .

هناك رسالة تنزلق أعلى الشاشة :

911 ليس بوسعها مساعدتك الآن ..

911 ليس بوسعها مساعدتك الآن ..

وأسفل الشاشة كانت لعبة (مطاردة الحيوانات) تلعب . عرفها فرانك ؛ لأنها لعبة توم المفضلة .

لكن هذه النسخة كانت مختلفة . بدلاً من الحيوانات التى تجرى فى متاهة هاربة من المطاردين ، كان هناك صبيان يركضان تطاردهما الحيوانات .

كل الحيوانات خلف الصبيين !

حتى أكثر الحيوانات انخفاضًا فى السلسلة الغذائية كان يطاردهما .

ثمة شىء آخر مختلف لكن فرانك لم يعرف ما هو بالضبط ..

قال توم :

- « هل ترى ؟.. المتاهة .. إنها .. إنها .. المـ .. المركز التجارى !.. »

بل إن الصبيين كانا يلبسان ذات الثياب التى يلبسها فرانك وتوم .

نزل فرانك بإصبعه على المفاتيح وضغط على زر السهم الأيسر .. أظهرت الشاشة مكان الصبيين ..

هنا رأى ثعبانًا يزحف على السلم .

- « هل ترى ؟ . هذا هو الثعبان الذى اعتصر ذراعك .. »

ضغط فرانك على السهم ثانية .

هنا ظهر مستوى أعلى من المركز التجارى . فى متجر الأحذية الرياضية .. كان هناك خنزير غينيا ..

هذا هو ما عضه إذن !

لكن لماذا يعضه حيوان مسالم فى العادة ؟

أدرك فرانك أن الإجابات عند الكمبيوتر ، وأنه أملهما الوحيد فى الهرب من هذا الجنون .

- « توم .. أنت تعرف هذه اللعبة خيرًا منى .. هل تمدك بأدلة ؟.. هل يمكنك الخروج من هذه المتاهة ؟.. »

قال توم :

ـ « الحيوانات فى اللعبة تطارد بعضها ولا تطاردنى .. يمكنك أن تجد الحيوانات المفترسة فتختار طرقًا تبقيك بعيدًا عنها .. »

ضغط فرانك على الزر الأيمن .. وتمنى أن يعرف بهذا ما ينتظرهما .

كان يخشى ما سيراه ، فهذا يشبه النظر فى كرة عراف ..

استغرقت الصورة لحظة كى تتغير على الشاشة ..

عندما ظهرت تصلب توم وفرانك وشهقا رعبًا ..

الفصل السادس والعشرون

نظر فرانك للصورة على الشاشة وغاص قلبه فى قدميه .

عند كل ركن من المتجر كانت تنتظر حيوانات ..

كلها تقع فى أدنى سلسلة الطعام وهى أخبار طيبة لو كانت هذه هى اللعبة التى يلعبها توم . ففى تلك اللعبة أنت تقلق فقط بصدد الحيوانات الأعلى . إن الإنسان فى أعلى سلسلة الطعام وبالتالى هو فى أمان .

لكن فى هذه النسخة المجنونة ، حتى خنازير غينيا خطرة ..

إنها فى كل مكان . كلاب .. قطط .. سلاحف .. سحال ..

قال فرانك :

ـ « لابد من سبيل للخروج .. فكر يا توم .. أية معونة تقدمها لك اللعبة ؟.. »

قال توم :

ـ « من الممكن أن تصير مثلاً .. تصير ثعلبًا .. تضغط على هذا فتعرف أية حيوانات تشكل خطرًا عليك وأيها أنت خطر عليها .. »

تناول فرانك الفأرة وضغط على زر المساعدة فتبدلت الشاشة .

الآن يريان خارطة تبين سلسلة الطعام فى اللعبة .

هنا وجدا أنهما مصنفان كفريستين ، بينما كل حيوان فى اللعبة كان صيادًا !

صاح فرانك :

ـ « لا أصدق !.. كل حيوان هنا .. كل حيوان هو ضدنا !.. »

بدا الذعر على توم وعرف فرانك أن عليه عمل شىء بسرعة :

ـ « ماذا لو تركنا اللعبة ؟.. »

قال توم :

ـ « سأحاول .... »

وحرك الفأرة ليضغط على زر (إنهاء) .

فى لحظة ظهرت رسالة تقول :

ـ « *الطلب مرفوض ..* »

ـ « لن يتركنا ننصرف .. هذا جنون !.. »

ـ « تعال نجرب بدء اللعبة من جديد .. اختر زر (لعبة جديدة) .. »

من جديد ظهرت رسالة تقول :

ـ « *الطلب مرفوض ..* »

ضغط فرانك على زر الكهرباء . ربما تنتهى اللعبة من دون كهرباء .

أظلمت الشاشة فتنهد فرانك الصعداء ... انتهت اللعبة وانتهى عذابهما ..

فجأة عادت الشاشة للحياة ، وظهر مربع حوار يقول :

ـ « الانتقام انتقامنا ! . يجب أن تلعب ! .. »

تنهد فرانك فى قنوط هذه المرة .

صاح توم :

ـ « هذا مرعب !.. لماذا ينتقم منا أحد ؟.. »

قال فرانك :

ـ « وماذا لو كان صبية المدرسة على حق ، وكان المول مسكونًا بالأشباح من مقبرة الحيوانات الأليفة ؟.. »

ـ « قلت إنك لا تؤمن بالأشباح .. لا يوجد شيء كهذا .... »

قال فرانك :

ـ « لم أكن كذلك أؤمن بالكمبيوترات المسكونة ، لكن هناك واحدًا أمامى الآن !.. »

ـ « حتى لو كانت أشباحًا فلماذا تريد الانتقام ؟.. نحن لم نؤذها ... »

ـ « نحن لم نؤذها لكن ربما آذاها أبى !.. هو كبير المهندسين الذين أشرفوا على بناء هذا المركز التجارى .. »

ـ « إذن أنت تعتقد أن الأشباح غاضبة منه ؟.. »

ـ « ربما .. برغم أن أبى قال إن قبور الحيوانات نقلت قبل بناء المول .... »

ـ « هذا ما قالوه لأبى .. ماذا لو كانوا يكذبون ؟.. »

ـ « لو عرف أبى لما قبل هذه المهمة .. ربما لم يكن ليأتى لكاليفورنيا أصلاً .. .. »

شعر فرانك بالإضافة للذعر أنه مجنون ..

إن بناء مركز تجارى فوق جثث حيوانات أمر سيئ ..

لكن الكذب أسوأ .. لقد أفسدوا حياته ، والآن يمكنك أن ترى النتيجة ..

الفصل السابع والعشرون

نظر فرانك لساعته فوجدها الحادية عشرة والنصف ..

لقد عاد أبواه .. ولابد أنهما يموتان قلقًا .. إن إقلاق أبويه سيئ مثل خرق القواعد .

يجب الخروج من هنا وبسرعة ..

ليته ترك لأبويه مذكرة تشرح لهما مكانه ..

مذكرة !

لمَ لمْ يفكر فى هذا من قبل ؟.. يمكن أن يجرب إرسال رسالة إلكترونية للبيت .

حينما يعود أبواه فقد يلقيان نظرة .. أبوه يعمل على الكمبيوتر كل ليلة قبل دخول الفراش . الأمر يستحق .

هب للكمبيوتر على منضدة الصراف وكان يعرف أنه يتصل بالهاتف . سوف يحاول دخول الإنترنت لإرسال رسالة لأبيه .

فتح الجهاز ورأى أيقونة إنترنت أسفل الصفحة . ضغط عليها واستعمل كلمة السر الخاصة به . بدأ الكمبيوتر يطلب الرقم .

أخيرًا هو على الشبكة !

كتب عنوان بريد أبيه ، ورسالة :

«أبى ..

نحن فى ورطة .. محبوسان فى المركز التجارى . الحيوانات مجنونة . أريد مساعدة ، فتعال بسرعة .

فرانك ..»

أرسل الرسالة وقرر أنه لم يعد بوسعه سوى الانتظار .

على الأقل معهما حلوى لو جاعا . تذكر أنه جائع جدًا .. لقد جعلته المغامرة جائعًا ..

ـ « توم .. أعتقد أن النجدة ستأتى بسرعة .. الآن هات بعض الحلوى .. »

ومشى إلى حيث كان توم يراقب شاشة كمبيوتر .

قال توم :

ـ « فرانك . عندى أخبار سيئة .. »

ـ « ما هى ؟.. »

ـ « على الشاشة أرى الحيوانات تغادر المتجر .. لسنا آمنين هنا .. »

هذا سيئ .. يبدو أن انتظار النجدة فكرة سيئة ..

قال فرانك :

ـ « آه .. لا .. ماذا لو لم يرَ أبى رسالتى ؟.. علينا أن نجد هاتفًا آخر ونطلب النجدة . لن يتحكم الكمبيوتر فى كل هواتف المركز التجارى .. »

ـ « هل تريد أن ندخل المول ونواجه الحيوانات ؟.. »

ـ « سنجد مكانها على الشاشة ونحاول تفاديها .. »

ـ « لكنها كثيرة جدًا ...... »

خطرت لفرانك فكرة عبقرية .

جرى لمكتب الصراف وانتقى بعض المفاتيح التى رآها من قبل .

هنـاك واجهات عرض حـول المتجر وقد توقع أن المفاتيح تفتح بعضها .

وجد واجهة تعرض هواتف محمولة ووراءها وجد جهاز لاسلكى من طراز (ووكى توكى) ..

جرب المفاتيح واحدًا تلو آخر . لكن أغلبها لم يصلح .

هنا دخل مفتاح أخير ..

أداره فسمع صوت (كليك) . انفتح الباب .

مد يده وتناول جهاز اللاسلكى .. ورأى ضوءًا أخضر يتوهـج فعرف أن البطاريات موجودة ..

عاد لفرانك ، وقال له :

ـ « ها هى ذى فكرتى فانصت .. أنت خبير بهذه اللعبـة .. أريدك أن تبقى هنا وتشاهد الشاشة ، وأنا سأبحث فى المركز عن هاتف بالعملات .. سوف نتصل بجهاز (الوكى توكى) وتخبرنى بمكـان الحيوانات .. »

صاح توم فى حماس وصوته يرتعش انفعالاً :

ـ « فهمت .. سأخبرك أين تمشى ومتى تبتعد .. »

ـ « هل ستكون بخير وحدك فى المتجر ؟.. »

ـ « بالتأكيد .. السؤال الحقيقى هو : هل ستكون أنت بخير؟.. »

الفصل الثامن والعشرون

أخذ فرانك أحد أجهزة (ووكى توكى) واتجه إلى ركن المتجر وضغط الزر :

ـ « مرحبًا .. هذا اختبار .. 1 ..2 .. 3 .. »

فى نهاية المتجر أصدر جهاز توم صفيرًا .. هذه ليست ألعابًا رخيصة إذن بل مداها واسع فعلاً .

قال توم :

ـ « هذا سيكون مثيرًا .. أشعر كأننى جاسوس .. »

قال فرانك :

ـ « أما أنا فأشعر كأننى الوجبة التالية لأحدهم .. يجب أن تأخذ الأمر بجدية . أنا أعتمد عليك .. حياتى فى يدك .. »

وارتجف للفكرة .

ـ « لا تقلق يا فرانك .. ثق بى .. سوف أنقذك .. تعرف أننى خبير فى هذه اللعبة .. »

بحث فرانك عن سلاح من حوله ، فوجد مقصًا على المنضدة .. هز رأسه وخرج من المتجر .

اتجه نحو قاعة السينما ؛ لأنه تذكر أنه رأى هاتفًا هناك .

لو كان المول مظلمًا مخيفًا من قبل ، فهو بالتأكيد أسوأ الآن .. الضوء أوهى ..

كـان يشـعر بعصبية وهو وحده . ليس لأن توم كان يحميه ، بل لأنه قدم له نوعًا من الصحبة البشرية ..

راح الجهاز يئز ..

ـ « فرانك أنا توم .. هل تسمعنى ؟.. حوّل .. »

الصوت كان واضحًا وعاليًا ..

ـ « أسمعك بوضوح .. لكن تكلم بطريقة عادية .. »

ـ « هناك الكثير أمامك فابق يقظًا .. »

ـ « لا تقلق .. ليس النوم ضمن خططى .. »

ـ « انبطح .. الآن !.. »

انبطح فرانك على بطنه وغطى رأسه ، بينما اندفع سرب من الطيور الصفراء فوق رأسه .. كانت الطيور موشكة علـى ضرب وجهه ..

التقط الجهاز ، وقال :

ـ « شكرًا يا توم .. لقد أنقذتنى من جروح خطيرة .. »

ـ « حسن .. لكن خذ الحذر لأن قطة تقترب من بوابة المتجر التالى .. هناك حوض زرع قريب يمكن أن تدور حولـه لكن خذ الحذر لأنه ملىء بالفئران .... »

دار فرانك حول الحوض فى حذر .. سمع صوت الفئران تتحرك .. لا يبدو أنها خطرة لكنه يعرف ما هو أفضل .. لا يوجد حيوان غير خطر هنا ..

ـ « تحرك يا فرانك ! . تحرك لليسار ! .. »

وثب فرانـك لليسـار بينمـا الفئران تثب من حوض الزرع .. عشرات منها تجرى نحوه وعيونها تتوهج بلون أصفر .

صاح فرانك :

ـ « والآن ؟.. ماذا أفعل ؟.. »

ـ « ابق قرب البوابات .. المتاجر القادمة تبدو مأمونة .. »

جرى فرانك جوار البوابات والعرق يحتشد على جبينه . لم يعد يذكر متى كان مذعورًا آخر مرة ..

يتذكر ..

فى الهالوين الذى تلا بلوغه التاسعة من العمر . أخذه أبوه لبيت مسكون . لم يكن توم معهما .. بل كان هو والأب فقط ..

ما يذكره أنه كان ينظر لمانيكان على شكل ساحرة ، وكان يقول لنفسه : كم أنها مخيفة !

كانت تحمل بلطة فى يدها والدم يسيل من النصل . تسمر بفعل نظرة عينيها ووقف ينظر لها ، وفجأة دبت فيها الحياة ورفعت البلطة وصرخت فيه .

كان هذا أسوأ رعب شعر به ..

حتى هذه الليلة .

البقاء هنا مع الحيوانات كان أكثر رعبًا . هذا رعب حقيقى . صعب التصديق لكنه حقيقى ، والكدمات تؤكد له ذلك .

ـ « توم .. أنا عند بوابات متاجر الثياب .. هل هى مأمونة ؟.. »

قال توم وقد بدا فى صوته الشعور بالأهمية :

ـ « لا داعى لتخبرنى بمكانك .. أنا أراك بوضوح على الشاشة .. إنه شىء رائع .. »

ـ « أنا مسرور لأنك مستمتع بوقتك . لكن هل الطريق آمن ؟.. »

ساد الصمت للحظة ..

ـ « توم .. توم .. هل تسمعنى ؟.. »

عاد الصوت ينبعث ، ومعه قال توم :

ـ « أنت فى مشكلة كبرى الآن يا فرانك .. »

الفصل التاسع والعشرون

صاح فرانك :

ـ « ما هو ؟.. ماذا يحدث ؟.. »

صاح توم :

ـ « قطيع كلاب آت .. حاول تسلُق البوابة .. »

دس فرانك الجهاز فى قميصه ، وبدأ يتسلق البوابة ..

كان يجيد التسلق . له ذراعان قويتان وفى المدرسة كان بارعًا فى ألعاب (العقلة) .

وضع قدمه على القضبان العرضية وواصل التسلق .

وقف ساكنًا حيث هو .. هناك قضيب عرضى فوق رأسه لكنه يرجو ألا يضطر للتسلق لهذا الارتفاع .

كان الصمت قاتلاً .. سمع فرانك صوت تنفسه عاليًا ..

ثم دنت الكلاب ..

كان الظلام دامسًا بحيث بدت كأنه جسم واحد كبير يقترب . لو لم يخبره توم لما عرف باقتراب كلاب .

لم يميز حيوانًا واحدًا ، وإنما كتلة سوداء فيها عدة عيون صفراء .. وبريق آلاف الأنياب الحادة ..

قال توم :

ـ « هل تراها يا فرانك ؟.. »

سمع الصوت من الجهاز لكنه لم يستطع الإجابة ؛ لأنه كان متمسكًا بالقضبان .

توقفت الكلاب عند قدميه وزمجرت .. وعد دستة منها .. لحسن الحظ أن متجر الحيوانات لم يكن يبيع سوى كلاب صغيرة . هذه الكلاب صغيرة برغم شراستها ..

وثب كلب مشعث وأطبق على حذائه الأيسر وتعلق من أسنانه هو يزمجر .

كان قويًا .. وكان يحاول أن يوقع فرانك عن البوابة .

شعر فرانك بقبضته ترتخى ؛ لذا تمسك قدر الإمكان .

وكذا تمسك الكلب بقوة ..

رفع فرانك قدمه فتعلق الكلب فى الهواء . طوح رجله بقوة وضرب الكلب فى البوابة .

سقط الكلب على الأرض وأسرع يركض مبتعدًا وسرعان ما لحقت به باقى الكلاب .

ظل فرانك معلقًا وحاول أن يلتقط أنفاسه .

هنا سمع صوت توم شبه الباكى .

ـ « فرانك .. أجب على .. فرانك . هل أنت بخير ؟.. »

التقط فرانك الجهاز بيد واحدة ، وقال :

ـ « أنا بخير يا أخى الصغير ... »

ـ « لم لم تجب ؟.. عندما رأيت الكلاب تحيط بك حسبتك قد مت .. »

ـ « أنا بخير .. لم أستطع بلوغ الجهاز .. مستحيل أن تتمسك بالبوابة وتتكلم فى وقت واحد .. »

ـ « وهل كانت الكلاب شرسة ؟.. »

ـ « لنقل إنك لن تحب أن تجد بعضها تحت شجرة الكريسماس !.. »

الفصل الثلاثون

طمأن توم فرانك أنه من المأمون أن ينزل ..

نزل فرانك وقلبه يخفق بضعف عدد ضرباته .

يا لها من ليلة !

كان يدرك أنه قريب من الهاتف ، لكن هل يقدر على الوصول له وطلب الشرطة قبل أن يظفر به حيوان ما ؟.. هل سيعمل الهاتف ؟

فجأة شعر بإرهاق شديد .. لقد عانى كثيرًا .. القلق .. الجهد العقلى ..

ما يريده هو مكان دافئ آمن ينام فيه يومين .. ليت هذا مجرد كابوس ..

كان يشعر بخيبة أمل عندما يرى فيلم رعب أو يقرأ قصة رعب فيجد فى النهاية أن هذا كله كابوس . لكن أمله لن يخيب الآن ..

جاء صوت توم يعيده للواقع :

ـ « توم . الأمر غريب لكنى لا أرى حيوانات مفترسة على الإطلاق على الشاشة .. »

ـ « هل هذا يحدث فى لعبتك ؟.. »

ـ « فقط عندما تنهى اللعبة ، أو عندما تقضى على الحيوانات فى مستوى وتستعد للانتقال لمستوى ثان .. ربما انتهت اللعبة ونحن ربحنا .. »

ـ « لا يبدو هذا معقولاً .. لماذا يتوقفون فجأة ويدعوننا نربح ؟.. يبدو أننا ندخل مستوى آخر .. وأنا لا أحتاج لمستوى آخر .. »

ـ « أحسبك محقًا .. »

ـ « لماذا ؟ . ما الذى تراه ؟.. »

وانتظر أن يرد توم فلم يتلق إجابة .

ـ « تكلم يا توم .. ماذا يحدث ؟.. »

تلعثم توم :

ـ « لا أصدق ما .. ما أراه .. »

ـ « لا تبقنى متوترًا ؟.. هل حانت ساعتى أم ماذا ؟.. »

ـ « هناك على الشاشة لعبة جديدة تمامًا .. حيوانات أكثر بكثير .. هذا بالفعل مستوى أصعب .. »

ـ « هل تحسبنى أقدر على بلوغ الهاتف ؟.. »

ـ « لست متأكدًا ؛ لأنه غير باد على الشاشة .. »

أخرج فرانك رأسه فلم ير إلا المنحنى الذى يعتقد أنه يقود إلى الهاتف .

تذكر أنه كان خارج متجر الحلوى . لمَ لمْ يستعملاه ؟

كان يعرف الإجابة .. كان هذا عندما حسبوا أنهما قادران على الخروج والعودة للبيت قبل أن يعرف أبواه .. لو أنه عرف وقتها !

لا وقت للندم . يجب أن يعمل ..

ضغط الزر فى جهاز (الووكى توكى) .

ـ « توم .. الهاتف عند المنحنى القادم جوار متجر الحلوى . هل تحسبنى أستطيع بلوغه ؟.. »

ـ « سيكون صعبًا .. لكن عندى فكرة .. سأجرب أن أحركك بالكمبيوتر !.. »

ـ « ماذا ؟.. هل جننت ؟.. »

ـ « أصغ لى .. فى اللعبة التى عندى فى البيت أحرك الشخصية بأن أضغط على الفأرة فى الفضاء الذى أمامها . لو فعلت هذا معك فلربما صرت قادرًا على تحريكك أسرع وتجنيبك الحيوانات المفترسة !.. »

لم يقل فرانك شيئًا . كان يفكر فى حكمة وضع حياته ومستقبله وجسده تحت رحمة طفل فى الثامنة . هل يتخلى عن السيطرة على جسده لصبى يمسك بفأرة ؟

سأله توم :

ـ « فرانك .. هل ما زلت معى ؟.. »

ـ « سمعتك . أنا أفكر .. »

ـ « فكِّر بسرعة إذن . الحيوانات تقترب .. »

ـ « هل تعتقد فعلاً أن هذا قد ينجح ؟.. »

وحاول تخيل نفسه يتحرك بلا تحريك عضلة .

هذا غريب جدًا ..

قال توم :

ـ « هذا يستحق التجربة .. تذكر أننى أجيد اللعبة .. »

ـ « أعرف هذا لكن هذه حياتى التى نتكلم عنها .. »

ـ « سألعب كما لم ألعب فى حياتى .. »

ـ « لا شكرًا .. فقط ألعب كأن حياتى كلها تعتمد على هذا .. »

الفصل الحادى والثلاثون

كان هذا أغرب شيء حدث لفرانك فى حياته ..

لم تعد قدمه تلمسان الأرض وشعر بقوة غريبة تحرك جسده من اليمين إلى اليسار .

تفادى أثناء طيرانه مجموعة من السلاحف الغريبة ضخمة الفكوك بشكل لم يره من قبل .

ثم طار فى الهواء ومن تحت قدميه جرت مجموعة من الفئران لها أنياب حادة عملاقة .

طار حول محيط النافورة .. وكان يرى ما داخل الماء ..

ما رآه ملأه بالرعب ..

مئات الأسماك فى النافورة .. كلها تسبح وتثب .. لم يدر سبب كون الماء ملونًا .. هل الأسماك أم انعكاسات الضوء ؟..

كان الجمال خادعًا ؛ لأن السمك كان فى حالة جنون ..

إن السمك يأكل بعضه البعض حيًا !!

من لحظة لأخرى تثب سمكة فى الهواء .. هكذا اضطر لأن يثنى ركبتيه كى يرتفع عن الماء . وتمنى أن ينزله توم فى سلام .

صاح توم عبر الجهاز :

ـ « ماذا تفعل يا فرانك ؟.. »

ـ « أشعر كأننى فى أرجوحة فى مدينة الملاهى وقد تحطمت .. أوشك على القىء .. .. »

ـ « لا أستطيع أن أنزلك الآن لأن نهاية هذه الردهة تعج بالثعابين .... »

نظر فرانك للأرض فخيل له أنها تتحرك وتزحف فعلاً ..

الأرض مغطاة بالثعابين ...

صاح فرانك فى الجهاز :

ـ « لا يوجد موضع واحد آمن .. كيف أصل إلى الهاتف ؟.. »

ـ « لا تقلق يا فرانك ..أنا أسيطر على كل شىء .... »

ثم راح فرانك يتحرك بسرعة جنونية حتى لم يعد يعرف أين هو ولا إلى أين هو ذاهب ..

آخر ما عرفه هو أنه فوق قمة كابينة الهاتف .

صـاح :

ـ « أنا هنا !.. لقد فعلتها !.... »

وشعر براحة للجلوس فوق شىء متين بدلاً من الطيران .

قال توم :

ـ « فى هذا المستوى .. عندما تعبر فوق حيوان فإنه يختفى !.. »

نظر فرانك للأرض فلم ير أى ثعبان .

وثب إلى الأرض ورفع السماعة .

نعم .. هناك حرارة ..

طلب رقم 911 ..

سمع صوتًا يسأل :

ـ « هنا 911 .. هل هناك طوارئ ؟.. »

لم يخطر بباله ترتيب ما سيقول . لو قال لهم إن حيوانات مجنونة تطارده فلسوف يحسبونه شخصًا يمزح . فضل أن يبقى مع النقاط الأساسية .

ـ « أنا وأخى محبوسان فى المركز التجارى .. كنا فى السينما وقت الزلزال وخرجنا من مخرج طوارئ فلم نستطع الخروج .. »

فجأة شعر بالسماعة تنزع من يده .

صاح :

ـ « توم .. ماذا حدث بالله عليك ؟.. »

ـ « آسف .. لكن كان على أن أبعك ؛ لأن هناك عشرات الزواحف تهاجم الكابينة .... »

قال فرانك :

ـ « آمل أن عامل التحويل تلقى معلومات كافية عنا .. إلى أين تأخذنى ؟.. »

قال توم :

ـ « أعتقد أنه من الأفضل أن تأتى لى هنا .. يبدو أن هذا أكثر الأماكن أمنا .. »

قال فرانك وقدماه تلمسان الأرض :

ـ « يا لها من طريقة للسفر !... لن يصدقنا أحد .. »

قال توم بصوت راجف :

ـ « لو عشنا لنحكى !.. »

ـ « لا تفقد الأمل .. أنت أنقذت حياتى هناك .. لن أمنعك من لعب الكمبيوتر ثانية .. »

هنا سمع الصبيان صوتًا غريبًا .. بدا كأنه صوت محرك . فى الواقع كأنه عدة محركات .

ركض الصبيان لمقدمة المتجر بينما بدا أن البوابة تهبط ..

دفعتهما الغريزة للركض ..

فما أن خرجا حتى انغلقت البوابة خلفهما ..

الفصل الثانى والثلاثون

من دون شاشة الكمبيوتر صار من العسير معرفة ما يتوارى من أجلهما ..

لا يمكنهما معرفة مكان اختباء الحيوانات ولا يعرفان من يهجم بعد هذا ..

ثم سمعا أصواتًا غريبة .. بدت خافتة بعيدة لكنها تعلو أكثر فأكثر .

لم يريا أية مخلوقات .. لكنهما شعرا بوجودها .. يجب أن يخرجا من هنا .

لكن كيف ؟

صاح فرانك :

ـ « وجدتها !.. ماذا لو عدنا للممرات خلف السينما ؟.. لم نر حيوانات هناك .. »

ـ « هذا يستحق المحاولة .. »

ـ « هذا خير من البقاء هنا وانتظار الموت .. »

تحركا عبر المول بحذر . وراحا يتحركان من موضع لآخر . ابتعدا عن البوابات والنافورة ..

تعالت الضوضاء . بدا كأن الحيوانات غاضبة . وبدأ توم يرتجف ..

وضع فرانك ذراعه حول كتفه ودفعه ..

من حين لآخر يندفع نحوهما حيوان صغير فيركله فرانك أو يثب فوقه .

فجأة وثب قطٌ عليهما ..

صرخ توم ودفن رأسه فى صدر فرانك . تعلق القط برجل فرانك فشعر بمخالبه تمزق القماش حتى اللحم .

بدا واضحًا أنها سوف تمزق وجهه .

فجأة تذكر فرانك المقص .. كان موجودًا فى جيب سراويله ..

قبل أن يفكر أخرج المقص وأغمده فى ظهر القط ..

دوى صراخ لا يصدق ، ولم يسمعه فرانك من قبل ..

سقط القط على الأرض وأيقن فرانك أنه ميت ..

لكنه لم يكن كذلك ..

رآه فرانك يتقوس ويتراجع فى الظلام . ونظر فرانك للسلاح الذى فى يده فوجده لامعًا نظيفًا ..

كيف ذلك ؟

لقد أولج المقص فى القط .. فكيف لم يتغط بالدم ؟

صاح توم :

ـ « هل انتهى ؟.. »

قال فرانك :

ـ « نعم .. لقد فرّ .. »

صرخ توم :

ـ « هذا كان مخيفًا .. عندما كنت أنت فى الخارج وأنا أمام الكمبيوتر لم يبد الأمر مرعبًا .. فى الواقع أقنعت نفسى بأننى ألعب .. .. »

قال فرانك :

ـ « هى لعبة .. لكنها قاتلة .. »

ـ « لم أعد أتحمل .. »

ـ « يجب أن نصمد .. الهدف المتحرك صعب الإصابة .. »

وبدأ المشى من جديد ..

إنه على مرأى البصر .. بضع ياردات ويهربان إلى حيث الأمان خلف مخرج الطوارئ ..

لكن هل ينجوان فعلاً ؟

لا توجد سوى طريقة واحدة لمعرفة هذا ..

الفصل الثالث والثلاثون

واصلا المشى نحو الباب الذى يقود للممر السفلى . خطوات بسيطة ويصلان هناك .

لكنهما لم ينجحا ..

خارج الباب سطع ضوء القمر على الأرض فى شكل دائرة .. شعر فرانك بأن خطواته لا تخضع لإرادته ..

ووجد توم نفسه يمشى مع فرانك نحو بقعة ضوء القمر بلا إرادة ..

ووقف الصبيان صامتين فى دائرة ضوء القمر .

على محيط الدائرة وقفت الحيوانات .. المئات منها ..

كانت هناك كلاب وقطط وخنازير غينيا وسحال وسلاحف وطيور وفئران .. كل مخلوق له عينان صفراوان تلمعان فى الظلمة ..

لقد حوصر الصبيان ..

كل الحيوانات تزمجر وتزأر ..

وشعر فرانك بركبتيه تتخاذلان ..

صاح توم باكيًا :

- « سوف نموت !.. »

لن يساعدهما المقص هنا ..

ضرب فرانك الأرض بقدمه لكن القطيع الذى يحاصرهما لم يتحرك ..

ثم بدأت الحيوانات تتقدم .

لم تعد لدى فرانك أفكار أخرى .. إنه متعب ..

سوف تظهر الصحف وعلى صفحتها الأولى : « طفلان ممزقان فى المركز التجارى . التفاصيل صفحة 2 .. » .

فجأة أضيئت الأنوار فى كل المركز التجارى . أغلق الصبيان عيونهما من فرط الإضاءة ..

ثم سمعا أجمل صوت فى العالم :

- « فرانك .. توم !.. أين أنتما ؟.. »

صوت الأب !!

تصلب الصبيان ولم يتمكن أحدهما من الحركة .. انفتح الباب ووثب أبوهما داخل المكان ..

تحرر توم من أخيه واندفع لذراعى أبيه ..

هنا لاحظ فرانك أن الحيوانات اختفت .. تلاشت .. جميعها ..

الفصل الرابع والثلاثون

سألهما الأب :

ـ « هل أنتما بخير ؟.. لقد أثرتما هلعى وهلع أمكما .. »

جاء ضابطان يبدو عليهما الملل خلف الأب ..

قال فرانك :

ـ « نحن بخير .. »

قال الأب :

ـ « لا تبدو بخير يا فرانك .. كأنك رأيت شبحًا .. »

لم يدر فرانك ما يقول .. لـن يصدقه أحد . ثم تذكر أن ثيابه ممزقة والكدمات تملأ جلده .

نظر لثيابه فوجد أنها سليمة .. لم يعد حذاؤه يحمل آثار أسنان ، ولم تعد هناك كدمات .

ونظر لتوم فوجد أنه ما زال بحذائه القديم .

كأن هذا لم يحدث قط ، لكن فراتك كان يعرف أنه حدث .. هذا غريب فعلاً .

صاح توم :

ـ « كدنا نموت هنا .. هاجمتنا حيوانات مجنونة وكانت هناك زلازل والنافورة بها حمض وأسماك مفترسة .. المول كله مسكون .. »

قال ضابط :

ـ « اهدأ يا بنى .. كلامك لا معنى له .. »

هل يخبرهم فراتك بالحقيقة ؟.. سوف يحسبه الجميع مجنونًا ..

على الأرجح من الخير أن يصمت ..

ثمة شىء مؤكد : سوف يقع فى مشاكل هائلة . فى جميع الظروف ..

قال مستر تشيس :

ـ « لديك الكثير لتفسره أيها الشاب .. »

لم تكن علامة طيبة قط أن يناديه أبوه بـ (أيها الشاب) . على كل حال هو سيقبل أى عقاب بعد ليلة كهذه ..

ـ « سوف أشرح لك كل شىء يا أبى .. لكن دعنا نخرج .. سوف يهدأ توم عندما يغادر هذا المكان .. »

ومشيا مع أبيهما فبدا كل شىء فى المول طبيعيًا فى الضوء .

ربما كان يتخيل . ربما خدعه خياله وربما هو الفيلم المرعب الذى شاهداه ..

هواء الليل المنعش البارد .

أخيرًا ..

كل هذا خيال .. لا يوجد تفسير علمى لكل ما حدث ..

اتجه ليجلس جوار أبيه فى السيارة ، فشعر بشىء يضرب مؤخرة رجله . مد يده فأخرج المقص الذى أخذه من متجر الكمبيوتر .

كان المقص ملوثًا بالدماء .

تمت

روايات للجيب

رجفة الخوف

إنه الخوف .. كل الخوف ..
ولا شىء إلا الخـوف ..

صدر من هذه السلسلة :

1- ليلة الفتى الكبش .
2 - خمّن .. من القادم على العشاء ؟
3 - التعويذة الغامضة .
4 - بستان التفاح المخيف .
5 - المزرعة المنسية .
6 - لعنة التلميذ الجديد .
7 - ثورة الحيوانات .
8 - جنون فى المركز التجارى .







رجفة الخوف
إنه الخوف .. كل الخوف ..
ولا شىء إلا الخــــوف ..

جنون فى المركز التجارى



كل شىء موجود فى المركز التجارى : تدمير .. خوف .. وحوش .. أشباح .. اثنان بسعر واحد . هنا يدخل (فرانك سيس) الصبى الجديد فى البلدة . إنه يقابل حبيبته فى المركز التجارى . هذا خطأ شنيع ! .. ربما كان الصبية الآخرون محقين ، وكان المركز مسكونا . فرانك لا يؤمن بالأشباح : لأنه أذكى من ذلك . هنا ينقلب عالمه رأسا على عقب ، ويجد نفسه محاصرا بالغيلان عن اليمين والأشباح عن اليسار .

الآن هو يؤمن .. يؤمن بأنه لن يخرج حيا !

القصة القادمة

رعب على الهضبة



